جمهورية السودان

وزارة التعليم العام

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

التعليم الأساسي

الفقه والعقيدة

الصف السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التربية والتعليم

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

(بخت الرضا)

التربية الإسلامية

كتاب الفقه والعقيدة

للصف السابع للتعليم الأساسي

أعدته بتكليف من المركز القومي للمناهج والبحث التربوي لجنة من الأساتذة:

الأستاذ/ محمد أحمد عبد الرحمن محمود – مختص التربية الإسلامية – مركز المناهج

الأستاذ/ أبو بكر طلحة الزاكي – مختص التربية الإسلامية – التأهيل التربوي

الأستاذ/ تاج السر عبد الباري – جامعة أفريقيا العالمية

مراجعة :

الأستاذ/ عبد الباسط عبد الماجد بشير – خبير تربوي .

الأستاذ/ محمد كوكو عطا الجيد – المركز القومي للمناهج والبحث التربوي .

الدكتور/ طه محمد نور الدائم – المركز القومي للمناهج والبحث التربوي .

الأستاذ/ سلمان علي سلمان – المركز القومي للمناهج والبحث التربوي .

التصميم والإخراج الفني

الأستاذ/ إبراهيم الفاضل الطاهر – المركز القومي للمناهج والبحث التربوي .

تهاني بابكر سليمان – المركز القومي للمناهج والبحث التربوي .

الطبعة المنقحة ٢٠٠٦م

ISBN 978-99942-53-65-4 ردمك

المحـــــــتويات

الموضوع	الصفحة
¤ المقدمة	أ
التوحيد دعوة الرسل جميعاً	١
¤ عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ	٨
الولاية والبراءة	١٣
محبة الله ورسوله	١٧
وقفة مع رسول الله ﷺ	٢٢
الدعاء في الإسلام	٢٦
الإسلام عقيدة وشريعة (١)	٣٠
الإسلام عقيدة وشريعة (٢)	٣٦
الحكم الشرعي	٤٣
وجوب الحكم الشرعي	٤٧
أسباب تخلف المجتمع الإسلامي	٤٩
أحكام فقهية عامة	٥٢
من أحكام البلوغ (الحيض والنفاس)	٥٢
أحكام الجنائز	٥٥
الأحكام المتعلقة بالوفاة	٦٠
الأحكام المتعلقة بما بعد الوفاة	٦٦
من أدعية الرسول ﷺ	٧١

الموضوع	الصفحة
ما ينبغي فعله بعد الدفن	٧١
الذكاة الشرعية	٧٦
من الآيات المختارة (الحلال والحرام من الأطعمة)	٨٣
الأضحية	٩٠
العقيقة	٩٤
أحكام اللباس والزينة	٩٦
من خلق المسلم	١٠٠
نشيد الأخوة الإسلامية	١٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين .

أما بعد :

فهذا كتاب الصف السابع للفقه والعقيدة ، الذي تم إعداده في ضوء الأهداف والاتجاهات التي توصل إليها مؤتمر سياسات التربية والتعليم وهي :

١. أن تكون مادة الفقه والعقيدة في مقرر دراسي مستقل ولها حصصها في الجدول المدرسي .
٢. أن يكون القرآن الكريم مادة مستقلة عن بقية فروع التربية الإسلامية ولها حصصها في الجدول المدرسي .
٣. أن تتحول بعض فروع مادة التربية الإسلامية نحو الحديث والسيرة ، والتهذيب ، إلى محاور أخرى مثل اللغة العربية والإنسان والكون .

وعلى هذا الأساس ، عولجت موضوعات هذا المقرر الدراسي بربطها بالمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية . وهذا الكتاب في طبعته الجديدة تم تطويره في ضوء التغذية الراجعة من الميدان .

ويحتوي الكتاب على موضوعات التوحيد وموضوعات فقهية متفرقة ، وبعض الآيات المختارة مصحوبة بشرح ميسر لمعالجة بعض موضوعات العقيدة والأخلاق ، كما يحتوي على بعض الأناشيد التي تساعد على تعزيز القيم الأخلاقية و وترسيخها والمفاهيم العقائدية ، كما نجد في الكتاب بعض الأدعية ذات الصلة الوثيقة بالممارسات اليومية ليتعلم منها التلميذ أدب اللجوء إلى الله تعالى .

وحتى تستقر قيم الدين ، ومهاراته ، ومعارفه في نفوس التلاميذ وتظهر في سلوكهم ونظرتهم للحياة يجب :

١. ربط الدروس بالناحية العملية في حياة التلاميذ ومجتمعهم وبيئتهم .

٢. الاعتناء بالمشكلات المعاصرة من خلال ضرب أمثلة من الحياة اليومية .

وفي الختام نلفت انتباه الإخوة المعلمين والمعلمات إلى القدوة الحسنة التي لها الأثر الأكبر في تمكين قيم الإسلام وقواعده في نفوس الناشئة حتى ينشأ الأبناء على الإيمان بالله ورسوله ومحبته ، محبين لوطنهم ، عاملين لرفعته ، قادرين على الدفاع عنه .

لجنة إعداد الكتاب

التوحيدُ دعوةُ الرُّسُلِ جميعاً

تمهيد :

خَلَقَ اللهُ تعالى الإنسانَ وجعل له الصّدارَةَ في الحياةِ الدنيا على جميعِ الخلقِ ، وكرَّمَهُ غايةَ التّكريمِ ، ومِن عنايةِ اللهِ تعالَى بالإنسانِ في جميعِ أطوارِه أن أرسلَ الرُّسُلَ إلى الأمم أمةً بعد أمةٍ ، وجيلاً بعد جيل ، لإخْرَاجِ النّاسِ من ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ وَقُبْحِ الرّذيلة إلى نُورِ الإيمانِ وجمالِ الفضيلةِ . قال تعالى في سورة فاطر : إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾

وكلُّ الرسلِ لهم هدفٌ واحِدٌ وَغايَةٌ واحِدةٌ ، وهو دعوةُ الإنسانِ إلى توحيدِ الله سبحانه وتعالى – طَرِيق الكمالِ والخيرِ والحقِّ .

التّوحِيدُ دعوةُ الرُّسُلِ جَمِيعَاً :

فإذا تَتَبّعْنَا دعوةَ جميعِ الرُّسُلِ عليهمُ السّلامُ سنجدُ أنهم جميعاً أكدوا أنهم رسلٌ من عند اللهِ تعالى ، جاءوا لدعوةِ النّاس إلى عبادة الله وَحْدَه ، وتركِ ما هم عليه من عبادةِ خلقهِ من بَشَرٍ ، وَحَجَرٍ ، وَشَجَرٍ ، وَكَوَاكِبَ وجبالَ ، وأنهارٍ كما جاء في قوله تعالى في سورة الأنبياء : وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

ولو نظرنَا إلى القرآنِ الكريم لوجدنا كيفَ كان الأنبياءُ يَدْعُونَ الناسَ إلى توحيدِ اللهِ سُبْحَانه وتعالَى ، وتركِ ماهم عليه من شِرْكٍ .

نشاط :

قال الله تعالى في سورة الشعراء :

١. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾

٢. كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾

٣. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾

٤. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾

٥. إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾

انقل هذه الآيات في كراستك وبين فيما تتفق .

دَعْوَةُ سيدِنا نُوحٍ عليه السَّلامُ :

أرسلَ اللهُ – سبحانه وتعالى – نُوحاً عليه السَّلامُ إلى قومِهِ الذين كانوا يَعْبُدونَ الأصنامَ ، فَدَعاهُمْ إلى عِبادَةِ اللهِ وَحْدَهُ ، وَتركِ عِبادَةِ الأَصْنامِ ، فَلَمْ يُطيعُوه ، فَصَبَرَ عليهم ألفَ سَنَةٍ إلا خمسينَ عاماً يَدْعُوهُم ليلاً وَنَهاراً ، سِرّاً وَعَلانِيةً ، وهم يُؤذُونَهُ وَيَسْخَرُونَ مِنهُ ويُغلقونَ آذانَهم ، فأنزلَ اللهُ عليهمُ العِقابَ،فَأَغْرَقَهُم إلّا قليلاً مِنهُم . قال الله تعالى في سورة نُوحٍ : قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾

دَعْوَةُ سيّدِنا إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ :

كان سيدُنا إبراهيمُ عليه السلامُ قوّياً في دعوةِ قومِهِ إلى تَوْحيدِ الله بالْحُجَّةِ القويّةِ والبرهانِ الواضِحِ ، يُحْرِجُهم بوضوحِ حُجَّتِهِ ، وَصِحَّةِ بُرْهانِهِ ، فكانَ أَنْ تآمَرُوا عليه وقرَّروا إحراقَهُ بالنَّارِ.

نشاط :

اقرأْ في المصحفِ الشَّريفِ من سورة الأنبياءِ(آيات ٥١ – ٧٠) قصَّة سيدِنا إبراهيمَ مع قومهِ ومُحَاوَلَة إحراقِهِ بالنَّارِ ، وَكَيْفَ نَجَّاه اللهُ .

دَعْوَةُ سيدنا مُوسى عليه السَّلَامُ:

بَيَّنَ لنا القرآنُ أنّ دعوةَ سيّدنا موسى – عليه السلامُ – لبني إسرائيلَ وللمصريين، هي دعوةُ التَّوحيدِ .

ولقد تأثرتْ بنو إسرائيل في مِصْرَ بالوثنيَّةِ التي كان عليها المصريون ، وانتقلتْ إليهم عَدْوَى الشِّرْكِ ، فدخلتْ الوثنيةُ إلى ديانةِ اليهودِ .

ويَصِفُ لنا القرآنُ كيف طلب بنو إسرائيلَ من موسى – عليه السلامُ – أن يجعلَ لهم آلهةً كالوثنيين الذين شُوهِدوا يعبدونَ الأصنامَ ، قال تعالى في سورةِ الأعراف : **وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾**

وفي الحِوارِ الذي دار بينَ موسى – عليه السَّلامُ – وفرعونَ تظهرُ لنا دعوةُ التوحيدِ التي كان مُوسَى – عليه السَّلامُ – يدعو إليها فرعونَ وقومَهُ ، قال تعالى في سورة الشعراء: **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾** ونلاحِظُ في الآياتِ التاليَةِ تأثيرَ مُعْجِزةِ موسى – عليه السَّلامُ – في السَّحَرَةِ ، بعد أنْ ظهر لهم صِدْقُ دعوتِهِ: **فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾**

فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾

نشاط :

أيُّها التلميذُ : اِقرأْ مع معلِّمكَ الحِوارَ الذي دَارَ بين مُوسى – عليه السلامُ – وفرعونَ وكيف آمن السَّحَرَةُ بعد أن ظَهَرَ لهم صِدْقُ دعوةِ سيدِنا موسى – عليه السلام – وذلك في سورة الشُّعراءِ آيات (١٠–٥١) .

دعوةُ عِيسَى عليه السَّلامُ :

لقد دعا سيدُنا عيسى – عليه السَّلامُ – قومَه – بني إسرائيلَ – إلى عبادةِ اللهِ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – وحدَهُ ، وَتَرْكِ مَاهُم فيه من ضَلالٍ وعبادةٍ للمالِ وَشِرْكٍ بالله ، ولكنَّهم قرروا صَلْبَهُ فأنجاه اللهُ ، وَرَفَعَهُ إليه وبعد عِدَّةِ قُرونٍ جاء أناسٌ من النَّصارى ، وقاموا بتدوينِ الإنجيلِ ، حيثُ لم يكن مَكْتُوباً ، وأدخلُوا فيه ما أَدخلُوا من تحريفٍ ، وتشويهٍ لرسالةِ التوحيدِ حَيْثُ ادّعوا فيه أن سيدنا عيسى عليه السلام إلهٌ ، والقرآن الكريم يرد على هذا الإدعاء ويكفر مدَّعيه . قال الله تعالى في سورة المائدة :

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾

فهذه الآيةُ تُبَيِّنُ أَنَّ المسيحَ – عليه السَّلامُ – دعا قومَهُ لعبادةِ الله وَحْدَهُ، وحذَّرَهم من الشِّرْكِ ، وبيَّنَ لهم أَنَّ مَن يُشْرِك باللهِ فإنَّ مَصِيرَه النَّارُ .

كُلُّ الأنبياءِ دَعَوا إلى توحيدِ اللهِ:

فالأنبياءُ جميعاً دعوا إلى توحيدِ الله تعالى ، ذكرنا بعضَهم ، وهناك الكثيرونَ الذين جاء ذِكْرُهم في القرآنِ مِمَّنْ قَصَّهمُ اللهُ علينا ، ومنهم مَنْ لم يَقْصُصْ علينا ، وقد ركّز القرآنُ الكريمُ على خمسةٍ وعشرينَ منهم ، من لَدُن آدمَ – عليه السَّلامُ – إلى سيدنا محمد – صلى اللهُ عليهم جميعاً أفضلَ الصَّلاةِ وأتمَّ التسليمِ .

ولا نَجِدُ لدعوةِ الشركِ على مدارِ التاريخ حُجَّةً ، ولا برهاناً تقف به أمام دعوةِ التوحيدِ ، ولقد ردَّ القرآنُ الكريمُ بأعظمِ دليل ، وأقوى حجة ، على بطلان تعدُّدِ الآلهةِ ، يقول الله تعالى في سورة المؤمنون : **مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾**

الأسئلة :

١. إلامَ دعا الأنبياءُ – عليهمُ السَّلامُ؟
٢. ما الموقفُ الذي وقفه نُوحٌ – عليه السَّلامُ – من قومِه ؟
٣. اذكُرِ الأسلوبَ الذي اتَّخَذَهُ إبراهيمُ – عليه السَّلامُ – في دعوةِ قومِه.
٤. إلى مَن أُرْسِلَ موسى – عليهِ السَّلامُ ؟

٥. ماذا تَسْتَنْتِجُ من الحِوَارِ الذي دَارَ بَيْنَ مُوسى – عليه السَّلامُ وفرعونَ ؟

٦. من الذي أدخلَ في الإنجيلِ ما يُخَالِفُ عقيدَةَ التّوحيدِ التي جاء بها عيسَى – عليه السَّلامُ ؟

٧. ما الدليلُ العقليُّ الذي جَاءَ بهِ القرآنُ الكريمُ لدعمِ عقيدةِ التّوحيدِ ؟

٨. علام تَدُلُّ عقيدةُ الشِّرْكِ ؟

نشاطٌ :

اكتبْ في كُرَّاسَتِكَ أسماءَ عَشَرَةٍ من الأنبياءِ الذين لم يَرِدْ ذِكْرُهم في الدرْسِ .

عُمُومُ رِسَالَةِ سيدِنا مُحَمَّد ﷺ
وَخَتْمُها للرسالاتِ

١. عَرَفْنَا أنَّ الرسالاتِ السماوِيَّةَ جاءتْ لإرشادِ النّاسِ إلى الطريقِ المستقيمِ ، فَرُسُلُ اللهِ تعالَى – عليهمُ السَّلامُ – جاءوا بتوحيدِ اللهِ وبالنُّظُمِ والقوانين التي يَحْتَكِمُ إليها الناسُ في حياتِهم ، كما بيّنُوا لهمُ الحياةَ الآخِرَةَ وما فِيهَا من حسابٍ وجزاءٍ ، وجنّةٍ وَنارٍ .

قال الله تعالى في سُورَةِ النِّساء : رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾

وَرُسُلُ اللهِ – عليهمُ السَّلامُ – قَبْلَ رِسَالَةِ سيّدِنا مُحَمَّدٍ – صلّى اللهُ عليه وَسلَّم – كثيرون،منهم من ذَكَرَهُ اللهُ في القرآنِ ، ومنهمْ مَنْ لم يذكرْهُ . قال اللهُ تعالَى في سُورَةِ غافر :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ .

وكانَ كلُّ رَسُولٍ يَأْتِي إلى قومِه دونَ غيرِهم من سائرِ البشرِ ، بما يلائمُ مَدارِكَهُمُ العقليَّةَ ، وَيُناسِبُ ظروفَ حياتِهم ، وَيَسيرُ بِهم درجةً فِي طريقِ الرُّقِيِّ والْكَمَالِ .

٢. وارتَقَى النَّاسُ عَلى مَرِّ العُصُورِ ، وَبَلَغَتِ الإنسانيةُ رُشْدَهَا بتأثيرِ هذه الأديانِ الإلهيّةِ ، وألِفُوا الْخُضُوعَ لِأَحْكَامِ اللهِ وأصبحتِ البشريّةُ مُهَيَّأةً لتقبُّلِ رِسَالَةٍ عَامَّةٍ شَامِلَةٍ.

حينئذٍ أرسلَ اللهُ تعالى مُحَمَّداً ﷺ برسالةِ الإسلامِ ، إلى النَّاسِ عَامَّةً ، وجاءت نُصُوصُ القرآنِ الكريمِ صَرِيحَةً في تأكيدِ عُمُومِ رِسَالَتِهِ ﷺ ، منها قولُه تعالى في سورة سبأ :

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٢٨﴾ وقال تعالى في سورة الأعراف : قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾

٣. ومن الأُمورِ التي تَدُلُّ على عُمُومِ رِسَالَةِ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ – ﷺ :

أ / حَاجَةُ الناسِ إلى الرِّسالةِ الخَاتَمَةِ بعد انتشارِ الفَسَادِ في العالَمِ كُلِّهِ ، حِينَ بُعِثَ الرسولُ ﷺ ، فلم يكنْ هناك ما يبرِّرُ اختصاصَ جُزءٍ منه بالإصلاحِ ، دونَ جزءٍ آخرَ .

ب/ أَنَّ الرسولَ ﷺ لم يَقْصُرْ دعوتَهُ على العربِ ، وإنَّما اتَّصلَ بالملوكِ والأمراءِ المعاصرينَ له من أمثالِ ، كِسْرَى فارسٍ ، وَقَيْصَرِ الروم ، وَنَجَاشِيِّ الحَبَشَةِ ، وإلى المقوقسِ حاكمِ مِصْرَ ، يدعُوهم وأتباعَهمْ للدُّخُولِ فِي الإسلامِ .

ج / دَعْوَتُهُ لِأَهْلِ الأَدْيَانِ السماوِيَةِ السابِقَةِ – الْيَهود والنَّصارَى – للدُّخُولِ في الإسلامِ الذي جاء مُصَدِّقاً لما بين أيديهِم من الكتُبِ، ومُصَحِّحَاً ما حُرِّفَ وَبُدِّلَ فِيهَا ، قال الله تعالى في سورة آل عمران : قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

د / يُسْرُ مَا جَاءَ بِهِ الإسلامُ من تكاليفٍ ، تُلائِمِ الناسَ جميعاً ، على اختلافِ الأزمنةِ والأمْكِنَةِ وعلى اختلافِ طاقاتِهم ، وظروفِ حياتِهم ، فالإسلامُ يَتَقَبَّلُه البدويُّ ، وَيَجِدُ فيه مَطْلَبَهُ، ويتقبَّلُهُ الْحَضَرِيُّ ، وَيَجِدُ فيه رَاحَتَهُ.

فالعقيدةُ في الإسلامِ سَمْحَةٌ سَهْلَةٌ وَاضِحَةٌ لا غُمُوضَ فِيهَا ولا الْتِوَاءَ ، والعِبَادَةُ يَسِيرَةٌ لا تتطلَّبُ من الإنسانِ فوق ما لا يُطِيقُ ، وقَواعِدُ المعاملاتِ تَضَمَّنَتْ ما فيهِ نَفْعُ الإنسانِ لنفسهِ ومجتمعِهِ.

٤. هذا العُمُومُ والشُّمُولُ في رسالةِ الإسلامِ يَقْتَضِي أن يكونَ خَاتَمَ الرسالاتِ ، التي تَتَنَزَّلُ على النَّاسِ ليعيشوا عليها إلى نهايةِ الدنيا ، وبهذهِ الرسالةِ تَمَّتْ نِعْمَتُهُ – سُبحانه وتعالى – عليهم ، كما اقتضتْ أن يكونَ محمّدٌ ﷺ خَاتَمَ الرُّسُلِ والأنبياءِ وبتمامِ رِسَالَتِهِ ﷺ ، تمَّ نسخُ الشرائعِ السابقةِ ، وصارَ الإسلامُ هو الدِّينَ الوحِيدَ المقبولُ عند اللهِ – سُبحانه وتعالى – قال الله

تعالَى في سُورة آلِ عِمْرَانَ : وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾

٥. ومن أواخرِ ما نُزِّلَ على الرَّسُولِ ﷺ من القرآنِ ، ما يؤكِّدُ أنَّ الإسلامَ هو الرِّسَالة الخَاتَمَة ، وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة : ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾ ويقولُ عنِ الرسولِ ﷺ في سورة الأحزاب: مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ويُصَوِّرُ الرَّسولُ الكريم خِتَامَهُ للأنبياءِ تصويراً دقيقاً ، في حديث أبو هريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه ، فيقولُ : قالَ رسولُ الله ﷺ : **(مثلي ومثل الأنبياءِ قَبْلِي ، كرجلٍ بَنَى بَيْتاً فأحسنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ في زاويةٍ من زواياهُ فجعلَ الناسُ يطوفونَ به ويَعْجَبُونَ لَهُ ، ويقولون : هَلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَةُ ، فأنا تلك اللَّبِنَةُ ، وأنا خَاتَمَ النبيين)** (أخرَجَهُ البخاريُّ) .

الأسئلة :

١. ما الفرقُ بين رسالةِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – والرسالاتِ السابِقَةِ ؟
٢. كيف كانتِ الرسالاتُ الإلهيةُ السابِقَةُ مُهَيِّأَةً لِتَقَبُّلِ رِسَالَةِ الإسلامِ الْخَاتَمَة ؟

٣. اذكرْ ثلاثةً من الأدلَّةِ على عمومِ رسالةِ سيدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ .
٤. ما هدفُ الرسالاتِ السماويَّة ؟
٥. ما أثرُ الدياناتِ السماويّة في البشريّة على مرِّ العصورِ ؟

الولاءُ والبَراءُ

الأَصْلُ في العلاقةِ بين المسلمِ وغيرِ المسلمِ :

علاقةُ المسلمين بغيرِهم علاقةُ تَعَارُفٍ وتعاونٍ ، وبرٍّ وعدلٍ . قال الله تعالى في سورة الممتحنة : لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ الإسلامُ لم ينهَ عن مسالمةٍ ومعاشَرةٍ ومعاملةِ الكافرين بالحسنَى ، ولم يُحرِّمْ تبادلَ المصالحِ والمنافعِ والتعاونِ على البر والتقوى ، هذا هو الأصلُ في علاقة المسلمين بغيرِهم ، ولا تتبدل هذه العلاقةُ إلّا إذا عَمِلَ غيرُ المسلمين – من جانبهم – على تَقْويضِ هذه العلاقة وتمزيقِها بعداوتهم للمسلمين ، وإعلانِهمُ الحربَ عليهم ، فتكون المقاطعةُ أمراً دينياً ، وواجباً إسلاميّاً حينئذٍ .

مظاهرُ الولاءِ المحرَّم :

وهذه بعضُ مظاهرِ الولاءِ التي تؤثِّرُ في إيمان المسلم :

١/ المودّةُ والمحبّةُ للكافرينَ :

إذا وجدنا مسلماً يميل إلى الكافرينَ والمنافقين ويُحِبُّهم ويتمنّى نصرَهم على المؤمنين ، أو مال إليهم بقلبهِ ورضى عن أعمالِهم الكفريَّة كان منهم ، قال تعالى في سورة المجادلة: لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴿٢٢﴾

وقال رسولُ الله ﷺ : " **المرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ** " [متفق عليه]

٢/ السكوتُ في مجالسِ الكفَّارِ عن قولِ كلمةِ الحقِّ ، وعدم الرد على تهجمهم على الإسلامِ ، والبقاء في مجالسِهمُ التي يسبون فيها الإسلامَ أو ينتقصونَ من قَدْرِه .

قال تعالى في سورة النساء : وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

٣/ نُصْرَةُ المسلم للكافرين والتعاونُ معهم بصورة تؤدِّي إلى ضرر المسلمين ، وربطِ مصيرِه بمصيرِهم ، ويظهرُ هذا الولاءُ في كثيرٍ من الذين يدافعون عَنِ الكافرينَ والملحدينَ الذين لا يرضُون الإسلامَ عقيدةً ونظامَ حياةٍ ، قال الله تعالى في سورة الحشر: أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾

٤/ طاعةُ الكافِرِينَ ، فالطَّاعةُ لأوامرِهم وما يُشيرون به،مما فيه مخالفةُ أمرِ الله ونهيهِ فيه مَعْنَى الولاءِ لهموفي سورة آل عمران : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وقد حرَّم اللهُ علينا طاعةَ الكافرينَ في أيِّ أمرٍ من الأمورِ التي يكونُ فيها مَسَاسٌ بِدِينِ اللهِ .

٥/ وَمِن الْوَلَاءِ الْمُحَرَّمِ : تَقْرِيبُ الكفّارِ وإكرامِهم واتخاذِهم بِطَانَةً من دونِ المؤمنينَ ، وكذلك التشبُّهُ بهم وتقليدُهم في شؤونِ الحياةِ ، وأخذُ قوانينِهم في شتّى المجالاتِ السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والتربويّة ، لتحلَّ مَحلَّ الأنظمةِ الإسلاميَّة التي شَرَعَها اللهُ سبحانه وتعالى .

الولاءُ للمؤمنينَ :

لا يكونُ الولاءُ إلّا للهِ ولرسولهِ وللمؤمنينَ . قال الله تعالى في سورة المائدة : **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾** . ويتجلّى الولاءُ للمؤمنينَ في الأمورِ التالية :

١. نُصْرَةُ المؤمنينَ قَوْلاً ، وَعَمَلاً وعدمُ خذلانِهم ، قال: ﷺ : " **المسلِمَ أخو المسلم لا يَخُونُهُ ولا يكْذِبُه ولا يَخْذُلُه**" [أخرجه الترمذي]

٢. إظهارُ المحبّةِ والمودّةِ لهم وتأييدُهم في كلِّ مَكانٍ وزمانٍ ، قال تعالى في سورة التوبة: **وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾**

٣. كَشْفُ مُخَطَّطَاتِ الكفّارِ وَأَسْرَارِهم،وَتَقْدِيمُهَا للمؤمنينَ .

٤. التشبّه بالمؤمنينَ إذِ التشبُّه بِهِم يعني الاقتداءَ برسولِ الله ﷺ ؛ لأنه قدوةُ المؤمنينَ في السَّلوكِ والأخلاقِ ، وفي اللّباسِ والطَّعَامِ والهيئةِ.

الأسئلة :

١. بيِّن كيفَ يتعاملُ المسلِمُ مع غيرِه من غيرِ المسلمين ؟
٢. متى تبدل علاقة المسلم مع غير المسلم ؟
٣. ما مظاهِرُ الولاءِ المحرَّم ؟
٤. وضِّح مظاهَر الولاءِ للمؤمنينَ .

محبَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ

١- محبَّةُ اللهِ :

اللهُ سبحانَهُ وتعالى ، تفضَّل على عبادِهِ بِنِعَمِهِ الوافِرة ، خلقهم مِن عدمٍ وزوَّدَهم بالعقلِ والْحَواسِ ، وسخَّر لهم مَا في السَّمواتِ والأرضِ فضلاً منه وَنِعْمَة .

فاللهُ سبحانه وتعالى رحيمٌ بعبادِهِ ، مُحْسِنٌ إليهم ، والمحسنُ محبوبٌ ، ونحن نُحِبُّ اللهَ وَنُجِلُّهُ وَنُقَدِّسُه ، وَنَشْكُرُهُ شُكْرَاً كثيرَاً .

وَمِن مَحَبَّةِ اللهِ تعالى ، الإيمانُ به ، والخضوعُ لتعاليمهِ ، وطاعةُ أوامرِهِ ، واتِّباعُ تعاليمهِ بجدٍّ وإخلاصٍ ، واجتنابُ نواهِيهِ ، والوقوفُ عند حدودِهِ ، مع الرِّضَى والتسليمِ لإرادتِهِ وقضائهِ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ .

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تعالَى علامةَ حبِّ العبدِ له وطاعتَهُ إياه ، اتِّباعَ الرسولِ ﷺ في كلِّ ما جاء بهِ ، وطاعتَهُ في ما يأْمُرُ به، قال تعالى في سورة آل عمران : **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾** وقال تعالى في سورة النساء : **مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ ﴿٨٠﴾**

محبَّة الرسول - ﷺ :

لقد ارتبطَ حبُّ اللهِ تعالى وطاعتُه بِحُبِّ الرسولِ ﷺ ، ولقد فَرَضَ اللهُ على المؤمنينَ ، طاعةَ رسولِهِ ومحبَّتِهِ ، فقال تعالى في سورة محمد : **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴿٣٣﴾**

لأنه هو الذي هَدانا إلى طريقِ الخيرِ ، وحذَّرَنا من طريق الشرّ ، وأرشَدنا إلى سُبُلِ السعادة وبين لنا أصولَ العقائدِ الإسلاميّة ، وأحكامَ الشريعةِ الْغَرَّاءِ ، وجاءنا بمكارمِ الأخلاق ، وهو ﷺ رؤوف بالمؤمنين رحيم بهم ، قال تعالى في سورة التوبة : **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴿١٢٨﴾ ولهذا كانتْ محبّةُ الرسول ﷺ واجبةً على المؤمنين ، وكان الصحابةُ رضوانُ الله عليهم نماذجَ فريدةً في حُبِّ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – يفدونَهُ بأرواحِهم ومُهَجِهِمْ ، ويُؤْثِرُونَه على النفسِ والأهلِ والمالِ والولدِ ، وكيف لا يكونُ ذلك ، ورسولُ الله ﷺ يقول : " **والذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إليه من وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ والنَّاسِ أجمعين** " [أخرجه البخاري]

نماذج من حب الصحابة لرسول الله ﷺ :

وقد عُرِّض أبوبكر – رضي اللهُ عنه – لضربٍ شديدٍ في مَكّةَ من المشركينَ بعد ما أَسْلَمَ ، ونالوا منه وألحقوا به أذًى شديداً حتى مَا يُعْرَفُ وَجْهُهُ مِن أَنْفِهِ ، ودخل في غيبوبةٍ حتّى أَنَّ أقاربَهُ من تيم (قبيلة سيدنا أبوبكر) لم يَشُكُّوا في موتِهِ ، وَحَمَلُوه وهو بَيْنَ الحياةِ والموتِ إلى منزلهِ فتكلم آخِرَ النَّهَارِ فكان أوّل مَا نطق به : ما فعلَ رسولُ الله ﷺ : فلامَهُ أهلُهُ وأقاربُهُ على سؤاله هَذا ، وعدم الاهتمامِ بِمَا هو فيه من آلامٍ وقالوا لأمه (أم الخير) انظرِي أَنْ تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألحّتْ عليه وجعل يقولُ : ما فعل رسولُ الله ﷺ . فقالتْ : واللهِ ما لي

علم بصاحبِك ، فقال : اذهبِي إلى أمِّ جميل بنت الخطَّاب فاسأليها عنه ، فخرجتْ حتّى جاءتْ أمَّ جميلٍ ، فقالتْ إنَّ أبابكر يسألُك عن محمد بنِ عبدِ اللهِ ، قالتْ : مَا أَعْرِفُ أبابكر ولا محمدَ بنَ عبدِ الله ، وإن كنتِ تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ذهبت ، قالت : نعم، فمضت معها حتى وجدت أبابكر جريحاً مشرفاً على الهلاك ، فدنت أم جميل ، وعلا صوتها بالصياح ، وقالت : والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم ، قال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : فلا شيءَ عليك منها ، قالت : سالم صالح ، قال : أين هو ؟ قالت : في دارِ الأرقم ابن أبي الأرقم ، قال : فإنَّ للهِ عليّ ألا أذوقَ طعاماً ولا أشربَ شراباً إلا آتي رسولَ الله ﷺ فمكثتا حتى هدأتِ الحركةُ وسكن الناسُ فخرجتا به يتكِيءُ عليهما حتى أدخلناه على رسولِ الله ﷺ .

ونموذج آخر :

خرجتْ امرأةٌ من الأنصارِ قُتِلَ أبوها وأخوها وزوجُها يومَ أُحُدٍ فكان أول شَيْءٍ فعلتْهُ أَنْ سَأَلَتْ عن رسولِ الله ﷺ وقالتْ : ما فعل رسولُ الله ﷺ ؟ قالوا : خيراً ، هو بحمدِ الله كما تُحِبِّينَ ، فقالت : أَرُونِيه حتى أنظُرَ إليه ، فلما رَأَتْهُ قالت : " كلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ " ، تعني أنَّ كلَّ مُصيبةٍ إذا كان رسولُ الله ﷺ لم يمسَّهُ منها شَرٌّ هي هيِّنَةٌ وَيَسِيرَةٌ.

ونموذج آخر :

قال زيد بنُ ثابتٍ ، بعثني رسولُ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ ، أطلبُ سعدَ بنَ الربيعِ ، فقال لي إنْ رأيتَهُ فأقرئهِ السَّلامَ ، وقل له : يقولُ لك رسولُ الله ﷺ :

كيفَ تَجِدُكَ ؟ فقال:فجعلتُ أَطوفُ بين القتلى فأتيتُه وهو بآخر رمقٍ ، وفيه سبعونَ ضربةً ما بين طعنةِ رمحٍ وضربةِ سيفٍ ورميةِ سهمٍ ، فقلتُ : يا سَعدُ ، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يقرئُك السَّلامُ ، ويقول لك : أخبرْنِي كيف تَجِدُكَ ؟ فقال : عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ السَّلامُ ، قل له: يا رسولَ اللهِ ، أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ ، وقل لقومِي الأنصار : لا عُذْرَ لكم عند اللهِ إن خُلِصَ إلى رسولِ الله ﷺ وفيكم عَيْنٌ تَطرفُ،وفاضتْ نَفْسُهُ من وقتهِ.

هذه نَمَاذِجُ فريدةٌ بذلتْ نفسَهَا وروحَها في حبِّ رسول الله ﷺ فكانوا مثالاً يحتذى بهم .

الأسئلة :

١. اذكرْ بعضَ نِعَمِ اللهِ عليك .
٢. الله تعالى رحيمٌ بعبادهِ ومُحْسِنٌ إليهم ، فما واجبُ العبادِ نحو اللهِ تعالى ؟
٣. كيف نُتَرْجِمُ حبَّنا للهِ سبحانه وتعالى ؟
٤. ما علامةُ حبِّ العبدِ لله سبحانه وتعالى ؟
٥. فَرَضَ اللهُ على المؤمنينَ طاعةَ رسولِ اللهِ ﷺ اذكرْ من القرآنِ ما يؤيِّدُ ذلك .
٦. لماذا كانتْ محبةُ الرسولِ ﷺ واجبةً على المسلمينَ ؟
٧. ما أولُ شيءٍ فعله أبوبكرٍ – رَضِي اللهُ عنه – بعد ما أفاقَ من غيبوبته؟
٨. علل لما يأتي :

أ / أنكرتْ أمُّ جَميلٍ مَعْرِفتَها بأبي بكرٍ – رَضِيَ اللهُ عنه – وسيدِنا محمَّدٍ ﷺ ثم رفضتْ أن تُصرِّحَ بمكانِ رسولِ الله ﷺ أمامَ أمِّ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ .

ب/ أقسم أبوبكرٍ – رَضِيَ اللهُ عنه – ألَّا يذوقَ طعاماً حتى يرَى رسولَ الله ﷺ .

٩. ما معنى قولِ المرأةِ الأنصاريّةِ : كلُّ مُصِيبَةٍ بعدك جَلَلٌ ؟

١٠. كيف وجد زيدُ بنُ ثابتٍ سعدَ بنَ الربيعِ ؟

١١. ما دَلالَةُ قولِ سَعْد بنِ الربيعِ لقومه الأنصَّار : لا عذرَ لكم عند اللهِ إنْ خُلِصَ إلى رسولِ الله ﷺ وفيكم عينٌ تطرفُ ؟

وقفة مع رسول الله ﷺ

اتّصفَ رسولُ اللهِ ﷺ بصفاتٍ خَلقية ، وخُلقية. فمن صِفاتِهِ الْخَلْقِيَّة التي وَصَفَهَا به أصحابُه – رَضِي اللهُ عنهم – أَنّه كان أحسنَ الناسِ وجهاً وأحسنَهمْ خَلْقاً .

قال أبوهريرةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " **ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من رسولِ اللهِ ﷺ ؛ كأنّ الشمسَ في وجهِهِ ، وما رأيتُ أحداً أَسْرَعَ في مَشْيِهِ من رسولِ اللهِ ﷺ كأنّما الأرضُ تُطْوَى له ، وإنا لَنَجْهَدُ أنفسَنَا وإنّه غَيْرُ مُكْتَرِثٍ** ".

وقال أنسُ بنُ مالك – رَضِي اللهُ عنه: " **ما مَسَسْتُ حَرِيرَاً ولا دِيْبَاجَاً ألينَ مِنْ كَفِّ رسولِ اللهِ – صلّى اللهُ عليه وَسَلَّم – ولا شَمَمْتُ رِيحَاً قط ولا عرقاً قط أطيبَ من ريحِ أو عرق النبيِّ ﷺ** " .

[أخرجه البخاري]

أمّا صِفاتُه الْخُلُقِيَّة : فقد ذكر أصحابُه – رَضِيَ اللهُ عنهم – أنَّهَ كان كريماً جَوَادَاً ، يُعْطِي عطاءَ مَنْ لا يخافُ الفقرَ ، قال ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما : " **كان النبيُّ ﷺ أجودَ الناسِ ، وَأَجْوَد مَا يكونُ في رَمَضَانَ ، حين يَلْقَاهُ جبريلُ كلَّ ليلةٍ في رَمَضَانَ ، فَيُدَارِسُه القرآنَ ، فرسولُ اللهِ ﷺ أجودُ بالخيرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَة** " .

[أخرجه البخاري ومسلم]

قال جَابِرٌ – رَضِي اللهُ عنه : " **إنَّه مَا سُئل شيئاً قط فقال : (لا) وكان رسولُ الله ﷺ أشدَّ الناسِ تَوَاضُعَاً ، وأبعدَهم عَنِ الْكِبْرِ ، يَمْنَعُ عن القيامِ لَهُ**" .

قالتْ أمُّ المؤمنينَ عَائشَةُ – رَضِيَ اللهُ عنها : "**كانَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ ، وَيَعْمَلُ بِيَدِهِ ، وكانَ بَشَراً مِن الْبَشَرِ يُفَلِّي ثوبَه ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ** ". [أخرجه الترمذي في الشمائل]

كان يُحِبُّ المساكينَ ، ويجالسُهم وَيَشْهَدُ جنائزَهم ، ولا يحتقرُ فقيراً ، وكان لا يتميّزُ على أصحابِهِ ، ففي بعضِ أسفارِهِ ، أَمَرَ بإصلاحِ شَاةٍ ، فقالَ رَجُلٌ : عَلَيّ ذَبْحُهَا . وقال آخرُ عَلَيّ سَلْخُها ، وقال آخرُ: عَلَيّ طَبْخُهَا ، فقال رسولُ الله ﷺ عَلَيَّ جَمْعُ الْحَطَبِ . فقالوا: نحن نَكْفِيكَ ، فقال :" فقد عَلِمْتُ أنكم تَكْفُونِي ولكنْ أَكْرَهُ أَنْ أتميَّز عَليكُم ، فإنَّ اللهَ يَكْرَهُ مِن عَبْدِهِ أن يَرَاهُ مُتَمَيِّزاً بَينَ أصحابِهِ " ،وَقَامَ وَجَمَعَ الْحَطَبَ .

[أخرجه الطبري في السيرة]

وكان رسولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَصْحَابَهُ ، وَيَشْفَقُ عليهم ويُعِينُهُمْ ، فقد جَاءَ في صحيحِ البخاريِّ أنَّ أبا هُرِيرَةَ – رَضِيَ اللهُ عنه – كان يقولُ : اللهُ الذي لا إله إلا هُوَ ، إنْ كنتُ لأَعْتَمِدُ بكبدي عَلى الأَرْضِ من الجوعِ ، وإنْ كنتُ لَأَشُدُّ الحجرَ على بَطْنِي من الجوعِ ، ولقد قمتُ يوماً على طريقِهِمُ الذي يَخْرُجُونَ مِنْهُ (الضميرُ في طريقِهِم يَرْجِعُ للنبيِّ ﷺ وأصحابِهِ مِمَّنْ كان طريق منازلِهم إلى المسجدِ) . فمرَّ بي أبوبكرٍ ، فسألتُه عن آيةٍ من كتابِ اللهِ ، ما سألتُه إلّا لِيُشْبِعُنِي ، فَمَرّ ولم يفعلْ ، ثم مَرّ بِي عُمَرُ فسألتُه آيةً من كتابِ اللهِ ، ما سألتُه إلّا لِيُشْبِعُنِي ، فمرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثمّ مَرَّ بِي أبو القاسمِ ﷺ فتبسَّمَ حين رَآني ، وَعَرِفَ ما في نفسي وما فِي وجهي ، ثم قال : أبا هِرٍّ ، قلتُ : لبيك يا رسولَ اللهِ ، قال ، إلْحَقْ ، وَمَضَى ، فاتّبعتُه فدخلَ فاستأذنَ ، فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا في قَدَحٍ ، فقال ، من أينَ هذا اللّبن ؟ قالوا : أهداه لك فُلانٌ أو فُلانةُ ، **قال : أباهِرٍّ ، قُلْتُ :**

لبيكَ يا رسولَ اللهِ ، قال إلحقْ إلى أهلِ الصُّفَّةِ فادعُهُم لِي ، [وأهلُ الصُّفَّةِ أضيافُ الإسلامِ لا يأوون على أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحدٍ إذا أتته صدقةٌ بعثَ بها إليهِم ، ولم يتناولْ منها شيئاً ، إذا أتته هديةٌ أرسلَ إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ، فساءَني ذلك] ، فقلت : (أي في نفسه) وما هذا اللّبنُ في أهلِ الصفة ؟ كنتُ أحقَّ أنْ أُصيبَ من هذا اللبن شَرْبَةً أتقوّى بها ، فإذا جاءوا أمَرَنِي ، فكنتُ أنا أُعطيهم ، وما عسى أن يبلغني هذا اللبنُ ؟ ولم يكن من طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولهِ ﷺ بُدٌّ ، فأتيتُهم فدعوتُهم ، فأقبلوا ، فاستأذنوا فأَذِنَ لَهُم ، وأخذوا مجالِسَهُم من البيتِ ، **قال رسولُ الله ﷺ: يا أبا هِرٍّ قلتُ : لبيك يا رسولَ اللهِ ، قال : خُذْ فَأَعْطِهِمْ** ، فأخذتُ القدَحَ فجعلتُ أُعْطِه الرجلَ يَشْرَبُ حتى يَرْوَى ، ثم يَرُدُّ عَلَيّ القدَحَ فيشربُ حتى يروى ثم يردُّ عَلَيَّ القدَحَ حتى انتهيتُ إلى النبيِّ ﷺ وقد روى القومُ كُلُّهم ، فأخذ القدَحَ ووضعه على يده فنظر إليَّ فتبسم ، فقال : أبا هِرٍّ ، قلت : لبيك يا رسولَ اللهِ ، قال : "**بَقِيتُ أنا وأنت فقلتُ : صدقتَ يا رسولَ اللهِ ، قال : اقعدْ فاشربْ** " ، فقعدتُ فشربتُ ، فقال: اشربْ فشربتُ ، فما زال يقولُ اشرَبْ ، حتى قلتُ : لا والذي بعثك بالحقِّ ما أَجِدُ له مَسْلَكاً ، قال: فأرني فأعطيتُه القدَحَ فحمد الله وسمى ، وشرب الفضلةَ .

تعلم :

أهلُ الصُّفَّةِ : الصُّفَّةُ هي الجزءُ المسقوفُ من المسجدِ وكان فقراءُ المسلمين الذين لا منازلَ لهم ينامون فيها ، فكانوا يُسَمَّوْنَ أهلُ الصُّفَّةِ وكان رسولُ اللهِ ﷺ يستخدِمُهُم في الدَّعوةِ إلى اللهِ وفي الجهادِ ، وفي الأعمالِ العامَّةِ.

تدريب :

١. كيف وصفَ أبوهريرةَ – رضي الله عنه – الجوعَ الذي كان يُعانِيهِ ؟
٢. لماذا تَعَرَّضَ للصحابةِ وهم في طريقهِ ؟
٣. يقول أبوهريرةَ – رضي الله عنه – إنه حين طلبَ منه الرسولُ ﷺ أن يدعوَ أهلَ الصُّفَّةِ سَاءَهُ ذلك ، لماذا؟
٤. مَنْ هُم أهل الصُّفَّة ؟
٥. اتَّـصَفَ رسولُ اللهِ ﷺ بصفاتٍ خَلْقِيَّةٍ وخُلُقِيَّةٍ فعدِّدْ لكلِّ صِفةٍ من هاتينِ الصفتينِ مِمّا ذُكِرَ .

الدعاء في الإسلام

الدُّعَاءُ هو سؤالُ العبدِ رَبَّهُ ، والدعاءُ من أعظمِ أنواعِ العبادةِ ، فقد روى الإمامُ أحمدُ وأصحابُ السُّنَنِ عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ أنّ رسولَ الله ﷺ قال : (**إنَّ الدُّعَاءَ هو العبادةُ**) ثم قرأ من سورة غافر : **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾** وقد تواردتِ الآثارُ عن النبيِّ – صلّى الله عليه وسلم – بالترغيبِ في الدُّعَاءِ والحثِّ عليه ، فقد أخرجَ ابنُ مَاجَةَ من حديثِ أبي هريرةَ – رضي الله عنه : (**ليس شَيءٌ أكرم عَلَى اللهِ مِن الدُّعاء**) وأخرج الترمذي عن ابن مسعود : (**سلوا اللهَ من فضلِهِ فإنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يُسْأَلَ**) .

فهذهِ الأحاديثُ وغيرُها تَدُلُّ على ثُبُوتِ الدعاءِ وَهُوَ سؤالُ العبدِ ربَّه ، وقد وردتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ كثيرةٌ تَدُلُّ على الدُّعَاءِ ، وَتُرَغِّبُ فيه ، قال الله تعالى في سورةِ البقرة : **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾** وقال تعالى في سورة النمل : **أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾**

فاللهُ – سبحانه وتعالى – طلب مِنَّا أن ندعوَه ، ونسألَه ونُلِحَّ في المسألةِ والدعاءِ ، فَيُنْدَبُ للمسلمِ أن يدعوَ اللهَ في السرّاءِ والضرّاءِ ، وفي السرِّ والعَلَنِ حتّى ينالَ ثوابَ اللهِ .

آدابٌ عَامَّة :

وللدعاءِ آدابٌ ينبغي مراعاتُها ، ومن أهمِّها :

١- الأكلُ من الحلالِ ، جَاءَ في صحيح مُسْلِمٍ عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه – قال : قال رسولُ الله ﷺ: " **إنّ اللهَ تعالى طيّبٌ لا يَقْبَلُ إلا طيّباً ، وإنَّ الله أمَرَ المؤمنينَ بما أمرَ به المرسلينَ ، فقال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ** " وقال: **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ** ، ثم ذكر الرجلَ يُطيلُ السفرَ أشعثَ أغبر يمدُّ يديه إلى السماءِ يا ربِّ يا ربِّ ، ومشربُه حَرَامٌ ، ومطعمُه حَرَامٌ ، وملبسُه حَرَامٌ ، وَغُذِّيَ بالحرامِ ، فأنّى يُستَجَابُ لذلك) .

٢- الدعاءُ في الأوقاتِ الفاضلةِ والحالاتِ الشريفةِ كيومِ عَرَفَةَ ، وشهرِ رمضانَ ، ويومِ الجُمُعَةِ ، والثلثِ الأخيرِ من اللّيلِ ، ووقتِ السَّحَرِ ، وأثناءِ السُّجُودِ ، ونزولِ الغيثِ ، وبين الآذانِ والإقامةِ ، والتقاءِ الجيوشِ ، وعند الوَجَلِ ورِقّةِ القلبِ .

عن أبي هريرةَ – رضي الله عنه ، أن النبيَّ ﷺ قال: " **أقربُ ما يكونُ العبدُ مِن رَبِّهِ وهو سَاجِدٌ ، فأكثروا فيه من الدُّعَاءِ** "

[أخرجه مسلم]

وعن أبي أُمامةَ قال : قيل يا رسولَ الله ، أيُّ الدعاءِ أَسْمَعُ ، قال : " **جوفَ اللّيل الآخَر ، ودبرَ الصلواتِ المكتوبات**"

[أخرجه الترمذي]

٣- أن يبدأَ الدعاءَ بحمد اللهِ والثناءِ عليه ، والصلاةِ على النبيِّ ﷺ عن فضالةَ بنِ عُبيدٍ – رضي الله عنه: (أن رسولَ الله ﷺ سمِعَ رجلاً يدعو في صلاتِهِ لم يُمَجِّدِ الله تعالى ، ولم يصلِّ على النبيِّ فقال : " **عجّلَ هذا** " ، ثم دعاه ، فقال له : " **إذا صلّى (أي دعا) أحدُكم فليبدأ بتمجيدِ ربِّه عزّ وجلّ ، والثناءِ عليه ، ثم يصلِّي على النبيِّ ﷺ ثم يدعو بما شاء** " [أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي] .

٤- حضورُ القلبِ وإظهارِ الفاقَةِ والضَّرَاعةِ إلى الله وخَفْضِ الصوتِ بين المُخَافَتَةِ والْجَهْرِ ، قال تعالى في سورة الإسراء: **قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾**

تعلم :
ولا تجهرْ بصلاتِك : لاتجهرْ بدعائك .

وَجَاءَ في الصحيحينِ عن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ – رضي الله عنه – قال : (رفع الناسُ أصواتَهم بالدعاءِ ، فقال رسولُ الله ﷺ : " **أيُّها الناسُ ، أرْبِعُوا على أنفُسِكم فإنَّكم لا تدعونَ أصمَّاً ولا غائباً ، إنما تدعون سَمِيعاً بصيراً** " .

٥- الدعاءُ مع الجزم بالإجابةِ ، لما رواه أحمد عن أبي سعد أنَّ النبيَّ ﷺ قال : " **ما مِن مسلمٍ يدعو اللهَ عزّ وجلّ بدعوةٍ ليس**

فيها إثمٌ ولا قطيعةُ رَحِمٍ إلا أعطاهُ اللهُ بها إحدى ثلاثِ خِصَالٍ، إمّا يُعَجِّلُ له دعوتَهُ، وإمَّا أن يَدّخِرَهَا له فِي الآخرةِ، وإمَّا أن يَصْرِفَ عَنْهُ مِن السوءِ مِثْلَهَا " .

* هَذَا وَقَدْ وَضَعْنَا في نهايةِ بعضِ الدروسِ عدداً من أدعيةِ الرسولِ ﷺ التي كانَ يدعُو بها ويعلمُها أصحابَهُ، فَتَعَلّمُوها، واجعلوهَا من أدعيتِكم اليوميَّة .

الإسلام عقيدة وشريعة (١)

العقيدةُ والشريعةُ في تعبيرِ القرآن الكريم :

القرآنُ الكريمُ هو المصدرُ الأولُ لمعرفةِ التعاليمِ الإسلاميّةِ، ومن القرآنِ نَعرِفُ أنَّ الإسلامَ به شُعبتانِ أساسيتانِ ، لا تنفصلُ إحداهُما عن الأُخرى .

الشعبةُ الأولى: العقيدةُ : وهي الإيمانُ باللهِ وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ واليومِ الآخرِ والإيمانِ بالقدرِ خيرِه وشرِّه ، وهي الأصلُ والأساسُ .

والشعبةَ الثانيةُ: الشريعةُ ، وهو ما يُسمى بالفروعِ نحو العباداتِ كالصلاةِ والصّومِ والزّكاةِ والحجِّ ، وأمهاتِ الأخلاقِ كالصِّدقِ والأمانةِ وبرِّ الوالدينِ ، والوفاءِ بالوعد ، والأمرِ بالمعروفِ ، والنَّهي عنِ المنكرِ ، مع اجتنابِ الرذائلِ كقتلِ النفس ، وَشُربِ الخمرِ ، والزِّنا ، والكَذِبِ ، والغَدْرِ والخِيَانة ...الخ

وتجتمعُ العقيدةُ والشريعةُ في العملِ الصالحِ ، كما جاء في قوله تعالى في سورة الحجرات : إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝ فهذه الآيةُ وغيرُها تربطُ بين الإيمانِ والعملِ الصالحِ ، أي بين العقيدةِ والشريعةِ ، ومن هنا لم يكن الإسلامُ عقيدةً فَقَطْ ، ولم تكن مهمتُه تنظيمَ العلاقةِ بين الإنسانِ وربِّهِ فقط ، وإنّما كان عقيدةً وكان شريعةً تُوجِّهُ الإنسانَ إلى جميعِ نواحِي الخيرِ في الحياةِ ، وتُبْنَى

عليها جميعُ علاقاتهِ، قال تعالى في سورة الأنعام: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ .

فالإسلامُ يُحتِّمُ ارتباطَ العقيدةِ والشريعةِ بحيث لا تنفردُ إحداهُما عن الأُخرَى ، على أن تكونَ العقيدةُ أصلاً يدفعُ إلى الشريعةِ ، والشريعةُ تكونُ تلبيةً لانفعالِ القلبِ بالعقيدةِ ، ولكي يفوزَ الإنسانُ برضوانِ الله وبالنجاةِ في اليوم الآخرِ لابدّ من التمسّكِ بالعقيدةِ والشّريعةِ ، فَمَنْ آمن بالعقيدةِ وألغَى الشريعةَ ، أو أخذَ بالشريعةِ وتركَ العقيدةَ لا يكونُ مُسْلِمَاً عند اللهِ ، ولا سَالِكاً في حُكْمِ الإسلامِ سبيلَ النَّجاةِ .

العقيدةُ والشريعةُ :

العقيدةُ :

العقيدةُ هي أوّلُ ما دعا إليه الرسولُ ﷺ ، وطلبَ من النَّاسِ الإيمانَ بها في بدايةِ الدعوةِ ؛ لأنها كما قلنا هي الأساسُ الذي تُبْنَى عليه الشريعةُ ، والعقائدُ الأساسيّةُ التي دعا إليها الإسلامُ هي :

عقيدةُ الإيمانِ بوجودِ الله وتوحيدِه ، وعقيدةُ الإيمانِ بالرسالةِ والرُّسُلِ وعقيدةُ البعثِ بعد الموتِ ، وغيرُهَا .

فهذه العقائدُ هي أساسُ بناءِ المجتمعِ الإسلاميّ ، فإذا تطرّقَ الشّكُّ إلى أيِّ عقيدةٍ من هذه العقائدِ أو أصابها الْوَهَنُ ، فإنّه لن يكونَ للمجتمعِ الإسلاميّ أيّ وجودٍ ودورٍ في الحياةِ .

إنَّ المجتمعَ الإسلاميَّ عندما يُقِيمُ بناءَه على الإيمانِ باللهِ وما يتبعُه من أركانِ الإيمانِ ، وعندما يُعْطِي أهمِّيَّةً كبرى لهذا الإيمانِ ويعتبرُه

الأساسَ لجميعِ الممارساتِ والتصرُّفاتِ ، فإنّه سيجدُ فوائدَهُ وآثارَهُ الإيجابيَّةَ على الفردِ والمجتمعِ .

فوائدُ الإيمانِ وآثارُهُ على الفردِ :

إنَّ الفردَ المؤمنَ بِرَبِّه حَقّاً ، يكونُ أكثرَ شُعوراً بالأمنِ والاطمئنانِ وأكثرَ ثِقَةً بالنّفسِ والناسِ وأكثرَ شُعوراً بالعزَّةِ والكرامةِ ، وأكثرَ شُجَاعَةً وَجُرْأةً وإقداماً وثباتاً في مواقِفِ الحقِّ ، وأكثرَ جُوْدَاً وَسَخَاءً وبذلاً في سبيلِ الحقِّ ، وأشدَّ تمسُّكاً بالفضيلةِ والأخلاقِ الْحَسَنةِ ، وأحسنَ في معاملتهِ مع الآخرينَ ؛ لأنه يعلمُ أنه لن يتمّ إيمانُهُ إلا إذا أحسن دينَه وأخلاقَه وأحسَنَ معاملتَه .

فوائدُ الإيمانِ وآثارُهُ على المجتمعِ :

أهمِّيَّةُ الإيمانِ وفوائدُه لا تقِفُ عند حدودِ الفردِ ، بل تتعداهُ إلى المجتمعِ ككل . فإنّه مما لا شكّ فيه أنَّ مجتمعاً يسودُه الإيمانُ القويُّ بالله سيكونُ أكثرَ أمناً واستقراراً وتماسكاً ووحدةً وقوّةً وتقدّماً ، كما كان ذلك في القرونِ الأولى .

وكلُّ مجتمعٍ لا يسودُ فيه الإيمانُ فهو مهدّدٌ بالضّياعِ والذوبانِ والتلاشي إذ يكثر فيه الخِداعُ والغِشُّ والمَكْرُ والرذيلةُ وغيرُها .

الأسئلة :

١. للإسلامِ شُعْبَتانِ أَساسِيَّتانِ لا تنفصلُ إحداهُما عَنِ الأُخرَى ، إحداهُما أصلٌ والأخرى فَرْعٌ . فما هما؟

٢. ما نتيجةُ الشكِّ في العقيدةِ ؟

٣. ما الفوائدُ التي تعودُ على الفردِ عندما يَعْتَبِرُ الإيمانَ أساساً لجميعِ تصرُّفاتِهِ .

٤. ما الفوائدُ التي تعودُ على المجتمعِ عندما يُعْطِي أهميَّةً كُبْرَى للعقيدةِ .

٥. الإسلامُ يُحَتِّمُ ارتباطَ الشريعةِ والعقيدةِ . وضِّح ذلِك .

من أدعيةِ الرسولِ صلّى اللهُ عليه وسلم

سيّدُ الاستغفارِ

عن شداد بن أوس عن النبيِّ ﷺ ، قال:(**سيّدُ الاستغفارِ : اللهمّ أنتَ ربّي لا إلهَ إلا أنت خلقتني وأنا عبدُك ، وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعتُ ، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعتُ ، أَبُوءُ لك بنعمتِكَ عليَ ،أَبُوءُ بذنبي فاغفرْ لي ، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنت**) [أخرجه البخاري]

لا إكْرَاهَ في الدِّينِ :

والإسلامُ حين يطلبُ من النَّاس أن يؤمنوا بتلك العقائدِ ، لا يَحْمِلُهم عليها بالإكراهِ؛لأنَّ طبيعةَ الإيمانِ تأبى الإكراهَ، ولا يتحقّقَ إيمانٌ بإكراهٍ وقد جاء في القرآنِ قوله تعالى في سورة البقرة : لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴿٢٥٦﴾ وكذلك لا يَجْعَلُهم يؤمنونَ عن طريقِ الخوارقِ الحسِّيَة التي يُدهِشُ بها عقولَهم ، والتي كانوا يطلبونَها من الرسولِ – صلى الله عليه وسلم –حتى يؤمنوا بهِ ، وفي ذلك يقولُ الله تعالى في سورة الشعراء : إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴿٤﴾

والمعنى: أنَّ اللهَ لا يُريدُ أن يكونَ إيمانُهم وخضوعُهم عن طريقِ الخوارقِ الحسِّيَة ، بل يُريدُ إيماناً عن تَقَبُّلٍ واختيارٍ .

وإذا كان الإسلامُ لا يُرِيدُ من النَّاس أن يؤمِنوا عن طريقِ الإكراهِ، أو عن طريقِ الخوارقِ والمُعْجِزَاتِ الحسِّيَةِ ، فكيف يُريدُهم أن يؤمِنوا ؟

يُرِيدُ الإسلامُ أن يكونَ إيمانُهم عن طريقِ الْحُجَّةِ والبُرْهَانِ ، ولذلك خاطبَ عقولَهم ولفت أنظارَهم إلى الكونِ وإلى ما يَحْوِيه هذا الكونُ من عجائبِ قدرتِهِ وبديعِ صُنْعِهِ وإحكامِ بنائهِ ، الأمر الذي يجعلُ من المستحيلِ أن يكونَ هذا الكونُ موجوداً من تلقاءِ نفسِهِ وإنَّما له خالِقٌ مُدَبِّرٌ مهيمِنٌ عليه ، متصرِّفٌ فيه عن طريقِ العلمِ الشاملِ ، والقدرَةِ النافِذَةِ ، والحِكْمَةِ البالِغَةِ ، ونجدُ هذا واضحاً في مخاطبةِ القرآن للإنسانِ بأنْ ينظرَ إلى الأشياءِ نظرةً عميقةً فيها إعمالٌ للفكرِ والتدبُّرِ . قال تعالى في

سورة الانفطار : يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨

كما قال في سورة الروم : وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ۝٢٢ وقال في سورة الغاشية: أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠

لقد أباحَ الإسلامُ للمسلمِ أن يتزوَّجَ امرأةً مسيحيّةً أو يهوديّةً دون أن يُرْغِمَها على تركِ دينِها أو أن يمنعَها من ممارسةِ شعائرِ عبادتِها . وقد أقرّ النبيُّ ﷺ اليهودَ على دينِهم في المدينةِ بعد أن هاجرَ إليها وَتَبِعَهُ الصحابةُ في هذه السُّنَّةِ الحميدةِ ، فتركوا الناسَ على دينِهم .

الأسئلة :

١. ما المقصودُ بالإكراهِ ؟
٢. لم نُهِيَ عَنِ الإكراهِ في الدين ؟
٣. ما الوسيلةُ التي تُوصلُ الناسَ إلى الإيمانِ بدون إكراه ؟
٤. ضَعْ علامةَ (✓) أمام العبارةِ الصحيحةِ :
   أ . انتشر الإسلامُ بين الناسِ بقوّةِ السِّلاحِ .
   ب. انتشر الإسلامُ بواسطة الخوارقِ الحسيّة .
   ج. أفضلُ وسيلةٍ لنشرِ الإسلامِ هي الحجّةُ والبرْهان .

الإسلام عقيدة وشريعة (٢)

تحدّثنا في الدرسِ السابقِ عن العقيدةِ وقلنا إنَّ العقيدَة والشريعةَ لا تنفصلُ إحداهما عَن الأخرَى ، وفي هذا الدرسِ نُريدُ أن نبيِّنَ معنى الشريعة.

ثانيا : الشريعة :

الشريعةُ اسمٌ للنُّظُمِ والأحكامِ التي شرَعَها الإسلامُ ، أو شَرَع أصولَها ليأخذَ الإنسانُ بها ، في علاقتِهِ بربِّهِ ، وعلاقتهِ بالنَّاسِ ، وتتمثلُ الشريعةُ في ناحيتين :

الناحيةُ الأولى : العباداتُ .

الناحية الثانية : المعاملاتُ .

أولاً : العباداتُ :

مفهومُ العِبَادةِ :

العبادةُ في الإسلامِ جُزءٌ أساسيٌّ لابدَّ منه لإظهارِ شعائرِ الإسلامِ ، والعبادةُ تدلُّ على العقيدةِ وتعبّرُ عنها ، وعن مدى تغلغلِها في النَّفسِ ، وتَمكُّنِها في القلبِ .

والعبادةُ هي التي تَمُدُّ الإنسانَ بالقوّةِ لمواجهةِ شدائدِ الحياةِ ، فالحياةُ صِرَاعٌ بينَ الحقِّ والباطلِ ، والعبادةُ هي التي تجعلُ الإنسانَ قوياً في هذا الصِّراعِ ، إذْ تذكرُهُ بالله الدائمِ الباقي القوي وبمسئوليتهِ العُظْمَى أمَامَهُ – سبحانَهُ – وحياتهِ الآخرةِ وما يترتّبُ فيها على أعمالهِ من جزاءٍ.

والعبادةُ لا تقتصِرُ على القيام بالعباداتِ المفروضةِ من صلاةٍ وصَومٍ وزكاةٍ وَحجٍّ ، وإنما هي تشملُ جميعَ الأعمالِ التي يقومُ بها

الإنسان إذا قَصَدَ بها وَجْهَ اللهِ وَمَرْضَاتَهُ، وأداها على وجهِها المشروعِ، فالزارِعُ والصانِعُ والتاجرُ والطّبيبُ والمهندسُ والعامِلُ والمعلّمُ والمتعلّم وغيرُهم من أصحابِ الأعمالِ، تُعْتَبَرُ أعمالُهم عبادةً إذا قَصَدُوا بها وَجْهَ اللهِ، وَنَفْعَ عِبَادِهِ، وإعالةَ العيالِ والاستغناءَ عن سؤالِ الناس.

عن كعب بنِ عجرة – رضي الله عنه – قال: مرّ على النبيِّ ﷺ رجلٌ. فرأى أصحابُ رسولِ الله – ﷺ من جَلَدِهِ وَنَشَاطِه فقالوا: يا رسولَ اللهِ لو كان هذا في سبيلِ اللهِ. فقال رسولُ الله ﷺ: " **إن كان خرج يسعى على أبويه شَيْخَينِ كبيرين، فهو في سبيل اللهِ، وإن كان خرج على نَفْسِهِ يَعِفّهَا فهو في سبيل اللهِ، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً، فهو في سبيل الشيطانِ** " [رواه الطبراني]

وعلى هذا تَنْقَسِمُ العبادةُ إلى نوعين:

أحدهما: يشمل جميعَ أعمالَ الإنسانِ المشروعةِ، إذا ابتغى بها صاحِبُها وَجْهَ اللهِ.

ثانيهما: العبادةُ الْمَحْضَةُ أي إظهار الخضوعِ لله، وهي الصلاةُ والزكاةُ والصَّوْمُ والْحَجُّ.

العبادات:

هذه العباداتُ الأربعُ التي ذكرناها مع الإقرار بوحدانيَّةِ اللهِ ورسالةِ سيدنا محمد ﷺ، فهي التي تُطَهِّرُ القلوبَ وتُزَكِّي النّفُوسَ، وتبعثُ فيها الْحِرْصَ على امتثالِ أوامرِ الله تعالى والمحافظةِ على شرائعهِ فهي الْعَمَدُ التي يقومُ عليها الإسلامُ، قال رسولُ الله ﷺ: " **بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ، شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنّ محمداً رسولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وصومِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البيتِ لمن استطاع إليه سَبِيلا** " [متفق عليه]

وهي عباداتٌ خَالِصَةٌ تَصِلُ الإنسانَ بربِّه ، وَتَرْسُمُ لَه طَرِيقَ التقرُّبِ إلى اللهِ بما رَسَمَهُ من صُوَرِ التعبُّدِ بلا زيادةٍ ولا نُقْصَانٍ .

فالصَّلاةُ : عِبَادَةٌ روحيَّةٌ بدنيَّةٌ فرضها اللهُ على المسلمِ في اليوم والليلة خمسَ مرَّاتٍ ، كِتَاباً مَوْقُوتَا ، وهذه الصلواتُ الخمسُ يذكرفيها المسلمُ ربَّه في أوقاتِها المتلاحقة ، في يومه وليلته ، وبها تتكرر وقفتُه بين يديه ، وبها يحي ذكره في نفسِهِ وقلبهِ ، فتعظم مراقبته ويخشاه ويرجوه ، فيلتزم طاعتَهُ في كلِّ ما أَمَرَ، وفي كلِّ ما نَهَى ، ويؤديها المسلمُ في كلِّ مكانٍ : في المسجدِ، في البيت ، في الحقلِ ، في المصنعِ ، في المدرسةِ ، في المكتبِ ، فأينما أدركه وقتُها صَلَّاها .

والزَّكَاةُ : عِبَادَةٌ مَالِيةٌ تزكِّي النفوسَ وَتُطَهِّرُهَا من الآثامِ والذنوبِ ، عني بِهَا الإسلامُ،أمرَ الغنِيَ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إلى الفقراءِ لمساعدتِهِمْ في قضاءِ حاجاتِهم ، وهي واجِبَةٌ على الْغَنِيِّ فيما يَفْضُلُ عن حاجته ، وحاجةِ من يُنْفِقُ عليهم من ماله النقدي ، وعروض تجارتهِ ، ومواشيهِ ، وثمارِ زرعه ، على وَفْقِ أُسُسٍ عيَّنها الشرعُ يقوم مجموعها بسدِّ حاجةِ الفقيرِ والمصالحِ الأُخْرَى ، وَلَا تُرْهِقُ مخرجِيَها ولا تسبِّبُ لهم الْحَرَجَ .

والصِّيَامُ : وهو العبادةُ الدينيّة الثالثة ، وهو الامتناعُ عن الطعامِ والشَّرَابِ وكافةِ الْمُفْطِرَاتِ ، من طلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشمسِ بِنِيَّةِ التقرُّبِ إلى اللهِ تعالى ، وقد فَرَضَهُ اللهُ على جميع القادرينَ في شهرِ رَمَضَانَ مِن كُلِّ عامٍ ، والصِّيَامُ يُعَلِّمُ الصَّبْرَ ، ويقوِّي

الإرادةَ ، ويذكِّرُ بالنِّعمَةِ ، ويدرِّبُ الإنسانَ على كمالِ العبوديّة لله تعالى .

والْحجُّ : عِبادةٌ بدنيَّةٌ وماليَّةٌ ، يقومُ بها المستطيعُ من المسلمينَ في زمنٍ معلومٍ يَقْصِدُ فيها بيتَ اللهِ الحرامِ ، امتثالاً لأمرِ اللهِ ، وابتغاءَ مرضاتِهِ ، وتبتدِئُ تلك العبادةُ بنيَّةِ الحجِّ خَالِصَاً لله ، مع التجرُّدِ من الثيابِ المخيطةِ والمحيطةِ ، ومن صنوفِ الزينةِ والتَّرَفِ ، وتنتهي بالطَّوافِ حولَ بيتِ الله الحرامِ .

والحجُّ يدفعُ المرءَ لتركِ وطنِهِ ، وَفِرَاقِ أهلِهِ شَوْقاً إلى بيتِ اللهِ وحَرَمِ رَسُولِهِ ، ويوثِّقُ الحجُّ روابطَ المسلمينَ بَعْضَهُم ببعضٍ.

ثانياً : المعاملات :

المعاملاتُ هي التشريعاتُ التي تُنظِّمُ حياةَ النَّاسِ في المجتمعِ وتحفظُ مصالِحَهُم ، وتدفعُ الضَّرَرَ عنهم في جميع نواحي الحياة ، بحيثُ تشملُ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في حياةِ الناس سواءٌ أكانوا أفراداً أو جَماعَاتٍ أو أُمَماً .

وهذه التشريعاتُ تَشْمَلُ :

١. تنظيمَ شؤونِ الأسرةِ ؛ علاقة الزَّوْجِ بزوجتِهِ والأبوينِ بأولادِهما والأقاربِ بعضَهُم ببعضٍ ، ففي علاقةِ الزوجِ بزوجتِهِ يقولُ اللهُ تعالى في سورة النساء:وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴿١٩﴾ وقال تعالى في سورة الروم : وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وفي علاقةِ الأبوينِ بأولادِهما يقولُ اللهُ تعالى في سورة البقرة : وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٣﴾ وفي علاقةِ ذوي القربى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ يقولُ الله تعالى في سورة الأنفال : وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴿٧٥﴾

٢. وينظِّمُ علاقةَ الأغنياءِ بالفقراءِ ، وأصحابِ الفضلِ بالمحرومين على دعائمٍ من التعاونِ والتكافلِ الذي يصير معه المجتمع كالبنيان يشد بَعْضُهُ بعضاً يقولُ الله تعالى في سورة المعارج : وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ويقول الله تعالى في سورة التوبة : خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

٣. وينظِّمُ علاقةَ الحاكمِ بالشَّعْبِ على أساسٍ من الشُّورَى والعدلِ ، وأداءِ الأماناتِ إلى أهلِها والطاعةِ في المعروف .

يقول الله تعالى في سورة الشورى: وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾

٤. وينظِّمُ علاقةَ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ بالأُمَمِ الأُخْرَى في حالتي السلمِ والحربِ ، واضعاً بذلك أفضلَ المبادئِ لقانون دولي عادل .

يقول الله تعالى في سورة البقرة : وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ

﴿٦١﴾ ويقولُ اللهُ تعالى في سورة الأنفال : وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾

٥. وينظمُ كذلك حياةَ المسلمينَ وذلك بإرشادِهم إلى الآدابِ والأخلاقِ التي يَجبُ أنْ تتميّزَ بها شخصيةُ المسلمِ ، من إعْرَاضٍ عن اللغوِ، ورعايةٍ للأمانةِ والعهدِ ، وغضِّ البصر وحفظٍ للفرْجِ ، ورعايةٍ لحدود اللهِ وحقوقِ الناسِ ، حتى إنه يرسمُ أدبَ المشي إذا مَشَوْا ، وأدبَ الحديثِ إذا تحدَّثوا ، وأدبَ الزيارةِ إذا زار بعضُهم بعضاً وأدبَ المعاشَرَةِ إذا تَعاشَرُوا .

اقرأ هذه الآياتِ لِتعرِفَ كيفَ يرسِمُ القرآنُ الشخصيَّةَ المسلِمةَ .

١- وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ [الفرقان]

٢- وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ [الإسراء]

٣- وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [لقمان]

٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ [النور]

٥- وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ [الإسراء]

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ [الحجرات]

هكذا يَرسُمُ القرآنُ الكريمُ صُورَ المسلمِ المتميِّزَة فلا يتركُ صغيرةً ولا كبيرةً في حياتهِ إلّا ويضَعُ لها تَشْرِيعاً حتّى تكونَ حياتُه مطمئنّةً يحوطُها الأمنُ والاستقرارُ .

المناقشة :

١. ما معنى الشريعةِ ؟
٢. بيِّن أهمّيَةَ العبادةِ في الإسلام .
٣. متى تُعْتَبَرُ أعمالُ الناسِ عبادةً ؟
٤. هاتِ من القرآنِ الكريمِ ما يَدُلُّ على أنَّ العبادَة تَشْمَلُ كثيراً من الأعمالِ .
٥. بيِّنْ فيما يلي العبادةَ التي فرضها اللهُ تعالى على النَّاس :
أ / عِبادة بدنيَّة يؤديها الإنسانُ يومياً .
ب/ عِبادَة ماليَّة تدلُّ على التكافُلِ الاجتماعيّ .
ج / عبادة يؤديها الإنسانُ مرَّة في العامِ في شهرٍ مُعَيَّن .
د / عبادة ماليّة بدنيَّة يؤديها الإنسانُ مرّةً في العُمُرِ .

٦. المعاملاتُ هي التشريعاتُ التي تنظِّمُ المجتمعَ في جميعِ نَوَاحِي الحياةِ . بيِّنْ ما تَشْتَمِلُ عليه هذه التشريعاتُ .

٧. اذكرْ بعضَ صِفاتِ المسلمِ كما صوّرَهُ القرآنُ الكريمُ مع إيرادِ الآياتِ التي تَدُلُّ على ذلِك .

الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ

أعمالُ الإنسانِ :

يعملُ الإنسانُ في حياتِهِ اليوميَّةِ أعمالاً متنوِّعةً ، وَتَصْدُرُ عنه أقوالٌ كثيرةٌ ، فإذا تأملنا هذه الأعمالَ والأقوالَ ، نَجِدُ أنَّ بعضَها خيرٌ نافِعٌ للإنسانِ ، كالأكلِ والشُّرْبِ ، والزّراعةِ ، والصَّناعَة ، والتحيَّة ، واحترامِ الكبيرِ ، ومساعدةِ المحتاجينَ ، والسَّعي بالإصلاحِ بين النّاس وهكذا ..

وَنَجِدُ بعضَها شَرّاً ضَارّاً ، كالْكَذِبِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ ، والقتلِ ، والْغِشِّ ، والغِيْبَةِ ، وعقوقِ الوالدينَ ، وإلحاقِ الأذَى بالآخرينَ ، والسعي بالفتنةِ بينهم ... الخ .

والإنسانُ بطبيعتهِ مخلوق اجتماعيّ له علاقاتٌ اجتماعيةٌ بأفراد أسرتهِ ، ومجتمعهِ الذي يعيشُ فيه ، وبالعالَمِ من حوله ، كالعلاقةِ بالأبناء والآباءِ والزوجاتِ ، وكعلاقةِ العاملِ بصاحبِ العملِ ، والمزارعِ بالأرضِ ، والأجيرِ بالمستأجرِ ، والبائعِ والمشتري ... وهكذا .

وكذلك للإنسانِ علاقاتٌ مع خالقِهِ ، فهو الّذي خَلَقَهُ ، وسوَّاه وأنعمَ عليه ورزَقَهُ .

وهكذا تكونُ حَيَاةُ الإنسانِ مجموعةً مِن الأعمالِ والنَّشَاطَاتِ ، والعلاقاتِ . وهذه الأعمالُ ، والنشاطاتُ الإنسانيّةُ تحتاجُ جَمِيعُها إلى تنظيمٍ وبيانٍ ، لِيُعْرَفَ النافِعُ من الضَّارِ والْحَسَنُ مِن القبيحِ .

ومن أجلِ تنظيمِ حياةِ الإنسانِ أنزل اللهُ سبحانه وتعالى ، الشرائعَ والأحكامَ الإلهيّةَ ، لإنقاذِ البشريّةِ من العَبَثِ والفوضَى ، وحماية خيرِهَا ومصالِحِهَا .

الْحُكْمُ الشَّرعِيُّ :

الحكم الشرعيُّ هو : (خطاب الله المتعلق بأفعالِ العباد المكلفين).

فخطابُ الله هو التشريعاتُ والقوانين الإلهيَّةُ التي تنظِّمُ حياةَ الإنسانِ وتحدِّدُ علاقاتِه الاجتماعيَّة ، وهذه التشريعاتُ ، تُؤْخَذُ من القرآنِ الكريمِ والسنَّةِ النبويَّةِ الشريفةِ .

وقد جاءتْ هذه التشريعاتُ بياناً وتوضِيَحاً لأعمال العبادِ المكلَّفِينَ، والمكلَّفُون همُ الذين وصلوا سِنَّ البلوغِ وكانوا عُقلاءَ ، فحرَّمتِ التشريعاتُ العملَ الضَّار القبيحَ الذي يَضُرُّ الإنسانَ ، ويعوقُ التقدُّمَ ونموه ، وأوجبت الأعمالَ الْخَيِّرَةَ التي لا يمكن أن تستقيمَ الإنسانيةُ إلّا بها، وأباحتْ بقيَّةَ الأعمالِ ، أو فضَّلَتْ فِعْلَ أو تركَ بَعْضِهَا .

وقد انقسمتِ الأحكامُ الشرعيَّةُ المتعلقةُ بأفعالِ العبادِ إلى خمسةِ أحكامٍ:

١. الواجِبُ . ٢. المندوبُ . ٣. المُبَاحُ .
٤. الْحَرَامُ . ٥. المكرُوه .

فكلُّ أعمالِ الإنسانِ لا تخرجُ عن الأحكامِ الخمسة التي ذكرناها ، وكلُّ حكم يعتبرُ حُكماً شرعيّاً ، أمرنا اللهُ بفعله أو نهانا عنه أو سكتَ عنه ، وإليك بيان كلِّ قسم :

(١) **الواجِبُ** : ويُطلَقُ عليه الْفَرْضُ ، وهو كلُّ عملٍ أمرنا اللهُ تعالى بفعلهِ وَوَعَدَنا بالثوابِ عليه ، كما توعّدَنا بالعقابِ إذا تركناه ، كالصلاةِ ، والزكاةِ ، والحجِّ ، وبرِّ الوالدينِ ، والجهادِ ، والأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ ، والصدقِ ، والوفاءِ بالعهد ، وإقامةِ العدلِ ... الخ .

(٢) **الْمَنْدُوبُ** : وهو كلُّ عَملٍ حثّنَا اللهُ على فِعْلِهِ وَوَعَدَنا بالثوابِ إذا فعلناه ، ولكنْ لا يُعَاقِبُنا إذا تركْناهُ ، مِثْلُ : أخذِ الزينةِ عند الذهابِ إلى المسجدِ ، وصيامِ شَعْبَانَ ، وتعجيلِ الفِطْرِ في رمضانَ والْغُسْلِ في يوم الْجُمُعَةِ... الخ .

(٣) **الْحَرَامُ** : وهو كلُّ فعلٍ نهانا اللهُ عنه ، وتوعَّدنا بالعقوبةِ إذا فعلناه ، كَشُرْبِ الْخَمْرِ ، وقتلِ النَّفْسِ ، والزِّنا ، والسَّرِقَةِ ، والْكَذِبِ ، والْغَدْرِ ... الخ .

(٤) **المكْرُوه** : وهو كلُّ فعلٍ حثَّنا اللهُ على تركه وَوَعَدَنا بالثوابِ إذا تركَناهُ ، ولكنْ لا يُعَاقِبُنَا إذا فعلناه كصلاةِ النافلةِ بعد الصُّبْحِ والعصْرِ .

(٥) **الْمُبَاحُ** : وهو كلُّ عملٍ أعطانا اللهُ فيه حقَّ الفعلِ ، أو التركِ ، فنحنُ مُخَيَّرونَ فيه ، مثلُ البيعِ والشراءِ ، واختيارِ نوع السَّكنِ أو العملِ ، أو نوعِ الطَّعَامِ الحلالِ ... الخ .

وَمِنْ هُنا نَعْلَمُ أنَّ جميعَ أعمالِ الإنسانِ تَخْضَعُ لتنظيمٍ وتحديدٍ ، من قِبَلِ الشَّرْعِ الإسلاميّ ، فواجبُنَا أن نفكّرَ فِي كُلِّ عَملٍ قَبْلَ أنْ نَعْمَلَهُ ، فَنَفْعَلُ مِنْهُ ما يُرْضِي اللهُ تَعَالى ، وَنَتْرُكُ ما حرّم اللهُ تعالى علينا ، ونَهانَا عَنْهُ .

المناقشة :

(١) تَصْدُرُ مِن الإنسانِ أعمالٌ وأقوالٌ مختلِفَةٌ بَعْضُها خَيْرٌ وَبَعْضُها شَرٌّ ، اضربْ أمثلةً لكلِّ نوعٍ .

(٢) الإنسانُ بطبيعتهِ مخلوقٌ اجتماعيٌّ ، وضِّحْ ذلك .

(٣) أعمالُ الإنسانِ ونشاطُهُ في الحياةِ تَحْتَاجُ إلى تنظيمٍ وَبَيانٍ ، ما أهميّةُ هَذا التنظيمِ في حياةِ الإنسانِ ؟

(٤) عَرِّفِ الْحُكْمَ الشرعيّ ، وبيِّنْ الآتي :

أ . المُراد بخطابِ اللهِ .

ب. مَنْ هُمُ المكلفونَ ؟

(٥) اضرِبْ أمثلةً لكلٍّ مِن الواجبِ ، والمندوبِ ، والمكروهِ ، والحرامِ ، والمباحِ .

وجُوبُ الْحُكْمِ بالشَّرِيعَةِ

إنَّ اللهَ تعالى أنزلَ الشريعةَ لتحكمَ بينَ النّاس جَميعاً ، وَتُوَجِّهُ الحياةَ كلَّها فِي ضَوْءِ ما أُنزلَ من الهُدى والحقِّ ، قال الله تعالى في سورة النساء: إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴿١٠٥﴾ وقال الله تعالى في سورة المائدة : وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴿٤٩﴾

ولا يجوزُ لِمُسْلِمٍ أنْ يُعْرِضَ عن حُكمٍ من أحكامِ هذه الشريعةِ وَيَحْكُمَ بغيرِهِ أبداً ، ومن يفعلْ ذلك كان كافِراً أو فاسِقاً أو ظالِماً ، كما يَصِفُهُ القرآنُ الكريمُ ، قال الله تعالى :

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ [المائدة]

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ [المائدة]

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ [المائدة]

فالحكمُ بالشريعةِ مُلْزِمٌ للحاكمِ والمحكومِ ، فكلاهُما مسئولٌ أمامَ اللهِ تعالَى ، ومحاسَبٌ على أعمالِهِ وتصرفاتِهِ ، فكما لا يجوزُ للحاكم أنْ يَحْكُمَ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ تعالى ، فكذلك لا يجوزُ للأفراد أن يَتَحاكَمُوا إلى غير ما أنزل اللهُ تعالى وإلا كانوا كالمنافقينَ ، قال الله تعالى في سورة النساء: أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن

قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ .

فهذا الدينُ الذي أنزلَه اللهُ ليلتزِمَ به المسلمونَ في حياتِهم حُكّاماً ومحكومِينَ يَجِبُ أَنْ نلتزمَ به ونطبِّقَهُ في جميعِ جوانبِ حياتِنا – بدون خوفٍ أو تردّدٍ .

قال الله تعالى في سورة النور : إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وإذا كُنَّا نُؤْمِنُ بعقيدةِ الإسلامِ ، وهي الإيمانُ باللهِ وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ واليومِ الآخرِ ، فإنَّ هذه العقيدَةَ لا تَنْفَصِلُ عَنِ الشريعةِ التي هيَ العباداتُ والمعاملاتُ والأخلاقُ والأحكامُ وجميعُ التشريعاتِ التي أنزلَها اللهُ ليسيرَ عليها المسلم في حياتهِ.

المناقشة :

١. اكتبِ الإجابةَ الصحيحَة في كُرَّاستِكَ :
(أنزل اللهُ الشريعةَ الإسلاميّةَ) :
أ . لنتبرَّك بِهَا .
ب. لندرسَهَا فقط .
ج . ليحتكم إليها الناسُ وتطبيقها في الحياة .
٢. ما حُكْمُ من يُعْرِضُ عَنْ شَرِيعَةِ اللهِ ؟
٣. الحكمُ بالشريعَة مُلْزِمٌ للحاكِمِ والمحكومِ ، وضِّحْ ذلك .

أَسْبَابُ تَخَلُّفِ المجتمعِ الإسلاميِّ

- هل كان الدينُ سبباً في تخلُّفِ المجتمعِ الإسلاميِّ ؟
- ما الأسبابُ الحقيقيّةُ لِتَخَلُّفِ المسلمينَ ؟

ليس هناك أيُّ أساسٍ لهذا الإدعاءِ وتلك الفِرْيَة ؛ لأنَّ التاريخَ يُكَذِّبُ هذا الإدعاءَ وَيَدْحَضُهُ ، حيثُ يشهدُ التاريخُ أنَّ الأمةَ الإسلاميّةَ حين كانت تُطَبِّقُ تعاليمَ دينِها ، كانتْ فِي قِمَّةِ عظمَتِها ، وتقدُّمِها الفكري ، والاقتصاديّ والاجتماعيّ ، كَمَا أَنَّهَا كانتْ منتصِرةً على عدوِّها على قِلَّةِ عددِها وعتادِها ، وحققتْ ذلك التقدُّمَ العلميّ ، والنَّهْضَةَ العلميّة الشاملةَ التي كانتْ من نتائجها أولئك العلماءُ الأفذاذ ، الذين طَبَقَتْ شهرتُهم الآفاقَ .

- ما الأسبابُ الحقيقيّةُ لتخلُّفِ المسلمين ؟

إذا كان المسلمون قد تخلّفوا بعد نهضَتِهم وازدهارِ ثقافتِهم وحياتِهم فذلك لا يرجع إلى تمسُّكِهم بدينِهم ، وإنما يرجعُ إلى أسبابٍ أُخْرَى أهمُّهَا :

١. تفرُّقُ كلمةِ المسلمين وتمزُّقُ وحدتِهم وتقاعُسُهُم عَنِ الجهادِ في سبيل اللهِ .
٢. انصرافُهُمْ .. الكُلّي عن العلومِ التجريبيَّة والصَّنَاعاتِ الحديثة .
٣. انتشارُ الجهل بين صفوفِهم وابتعادِهم عن جوهرِ الإسلامِ وإدخالهم فيه ما ليس منه فِي شَيْءٍ .
٤. سَدُّ بابِ الاجتهادِ في الشريعةِ الإسلاميّةِ ، والتمسُّك بنصوصٍ غيرِ ثابتةٍ وبشكلياتٍ وفرعيّات وتقاليدَ ليستْ من الإسلام فِي شَيْءٍ .

٥. ضَعْفُ الوازِعِ الدينيّ لدى المسلمينَ ، وَضَعْفُ ثقتِهم بأنفسِهم وبقيمِهم وثقافاتِهم .

٦. الكسلُ وقلّةُ احترامِهم للوقتِ والعملِ .

- هل يؤدّي الالتزامُ بالدين إلى تقدُّمِ الأمّةِ الإسلاميّة ؟

إنّ أهمّ عاملٍ من عواملِ التقدم هو الْعِلْمُ ، والإسلامُ جاء بالعلم وحث وحضّ عليه ، بل جعله فريضةً على كُلِّ مسلمٍ ، قال رسول الله ﷺ: "**طَلَبُ العلمِ فريضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**" [رواه ابن ماجة]

وكان منهجُ الإسلامِ في العلم الجمعَ بين علومِ الدينِ وعلومِ الدنيا في الاهتمامِ والتقدير والتنفيذِ ، فكلاهما عَمَلٌ صَالِحٌ يُثَابُ عليه المؤمِنُ إذا أخلصَ النيّةَ في علمه لينتفعَ به المسلمون .

لقد دعا الإسلامُ إلى النَّظَرِ إلى مَظاهِرِ الكونِ وَمَظاهِرِ الحياةِ كما دَعَا إلى دِرَاسةِ الكائنِ البشريّ . قال تعالى في سورة الذاريات : **وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾** . وَجَعَلَ من الكونِ كِتاباً للمعرِفةِ ووجّهَ القلوبَ والعقولَ والأبصارَ إلى بديعِ صُنْعِ اللهِ وإلى التّفْكِيرِ في آياتِهِ واستكشافِ أسرارِه .

إنّ العامِلَ الآخَرَ الذي لا يقلُّ أهميّة عن العلمِ في تقدم الأمة هو العملُ وإتقانُه ، فالأُمّةُ ما تأخرتْ وانحطّتْ إلا بسببِ تكاسُلِها وتركِها العملَ واحترامَه وتقديرَهُ مع أنّ دينَها يَحُثُّها وَيَحُضُّها عليه ، وجعل كسب اليدِ من أفضلِ الأعمال قال الرسول ﷺ: " **إنّ أشرفَ الْكَسْبِ كَسْبُ الرَّجُلِ مِنْ يَدِهِ** " [رواه الإمام أحمد في مسنده] .

وكذلك كَسْبُ التجارةِ من الأعمالِ التي حضَّ عليها ورغَّب فيها الإسلامُ ، حتى إنَّ منزلةَ التاجرِ الصَّدُوقِ مع النبيِّ والصديقينَ ، قال رسولُ الله ﷺ: " **التاجِرُ الصَّدُوقُ الأمينُ مع النَّبِيينَ والصِّدِّيقِينَ والشهداءِ** "

تدريب :

١. كيف تَرُدُّ شبهةَ أنَّ الدينَ الإسلاميَّ سبب في تخلُّفِ الأمَّةِ ؟
٢. ما الأسبابُ الحقيقيَّةُ لتخلُّفِ المسلمينَ ؟
٣. أكمِلِ الآتي :

أ . أهمُّ سببين يُسَاعِدانِ على التقدُّمِ هُمَا :

١- ..... ٢- .....

ب. قال رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم : " إنَّ أَشْرَفَ الْكَسْبِ .....
"

أَحْكَامٌ فِقْهِيَّةٌ عَامَّةٌ

مِن أَحْكَامِ البلوغِ:

الْحَيْضُ والنِّفَاسُ :

لقد سبق أن درستَ -أيُّها التِّلميذُ- الغُسلَ وموجباتِهِ في كتابِ الصفِّ السادسِ . من منكم يُبَيِّنُ لنا كيفيَّةَ الغسلِ ؟

- ما موجباتُ الغسلِ ؟

من موجباتِ الغسلِ الْحَيْضُ والنِّفَاسُ ، فما الحيضُ وما النِّفَاسُ ؟

الْحَيْضُ :

هو الدَّمُ الخارِجُ من الأنثى بعد البلوغِ ، وَيأْتِي للمرأةِ شَهْرِيّاً ولذا يُسَمَّى بالدورةِ الشَّهْرِيَّةِ ، إلّا أَنْ تكونَ مريضةً أو كبيرةً ينقطعُ عنها الدمُ .

ليس للحيضِ مدّةٌ مُعَيَّنَةٌ ، وإنّما تختلِفُ مدّتُه من امرأةٍ إلى أُخرى وأقلُّه يومٌ وليلةٌ ، وأكثرُه خَمْسَةَ عشَرَ يَوْمَاً ، وأغلبُ النِّساءِ تكونُ مُدّةُ الحيضِ عندهُنَّ ستةَ أيامٍ أو سبعةَ أيامٍ .

علامةُ دمِ الحيضِ :

لدمِ الحيض لونٌ يختلِفُ من امرأةٍ إلى أخرى ، قد يكونُ أسوَد أو أحمرَ أو أصفرَ أو له كُدْرَةٌ ، والدَّمُ يُشْبِهُ غسلة اللحم .

علاماتُ طُهْرِ الحائضِ :

(١) الجفوفُ ، أي جَفاف محل خروجِ الدمِ ويعرفُ ذلك بوضع قطعةِ قماشٍ أو غيرِه .

(٢) القصةُ البيضاءُ ، وهي ماءٌ أبيضُ يُشْبِهُ ماءَ الجيرِ .

النِّفَاسُ :

هو الدَّمُ الخارِجُ عَقِبَ الولادةِ .

مُدَّةُ النِّفَاسِ :

ليس هناك مدّةٌ محدّدَةٌ للنِّفَاس ، فمتى ما انقطعَ الدمُ ، انقطع نِفاسُها ، ولو انقطعَ الدمُ في يومٍ أو يومين ، لَزِمَها الغسلُ والصلاةُ والصيامُ .

أمّا أكثرُ مدّةِ النِّفَاس فأربعونَ يوماً ، لحديثِ أُمِّ سلمةَ رضي اللهُ عنها – عندما قالت " كانتِ النساءُ تَجْلِسُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ أربعينَ يوماً ".

مَا يُحرَمُ على الحائضِ والنّفساءِ :

١. الصومُ والصلاةُ : إلّا أنَّ الصومَ تُقْضِيه بعد الطُّهر خِلافاً للصلاةِ فلا تُقْضِيَها لحديثِ السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عنها : " كُنَّا نَحِيضُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فنؤمَرُ بقضاءِ الصَّوْمِ ولا نُؤْمَرُ بقضاءِ الصَّلاة " رواه البخاري .

٢. الْجِمَاعُ : فلا يَحِلُّ لرجلٍ أن يُجَامِعَ زوجَته أثناءَ الحيضِ أو النِّفَاسِ . لقوله تعالى في سورة البقرة : **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ** ﴿٢٢٢﴾

٣. دخولُ المسجدِ : لقوله ﷺ: " **لا أُحِلُّ المسجدَ لحائضٍ ولا لِجُنُبٍ** " .

[رواه أبو داود]

٤. الطلاقُ : لا يجوزُ الطلاقُ أثناءَ الحيضِ ، فقد طلَّقَ عبدُ الله بنُ عُمَرَ رضي الله عنهما امرأَتَهُ وهي حائضٌ ، فَأَمَرَهُ رسولُ الله ﷺ أن يراجعَها ويمسكَها حَتَّى تَطْهُرَ .

٥. الطوافُ بالبيتِ الحرامِ ، لا يجوزُ للمرأةِ الحائضِ والنفساءِ الطوافُ به ؛ لأنهما غيرُ طَاهِرَتَينِ ، والطوافُ تُشتَرَطُ فيه الطهارةُ .

مَا يُبَاحُ فعلُه مع الحائضِ والنفَسَاءِ :

١. يجوزُ للحائضِ والنفساءِ قراءةُ القرآنِ غيباً من حفظِها إذا خافتْ نَسَيَانَهُ أو التَّحْصِين عند النومِ أو غيرِه ، أما مِن المصحفِ فلا يجوزُ إلّا للمعلمةِ والمتعلمةِ أثناءَ التعلّمِ .

٢. الاستمتاعُ بالحياةِ الزوجيَّةِ ماعدا الْجِمَاع لقوله ﷺ : " **اصنعُوا كُلَّ شَيْءٍ إلا الجِمَاعَ** " أخرجه البخاري

٣. يجوزُ لهما أن يفعلا جميعَ شعائرِ الحجِّ والْعُمْرَةِ ماعدا الطَّوَاف لقوله ﷺ : " **افعلي ما يَفْعَلُ الحاجُّ غيرَ ألَّا تطوفي البيتَ حتى تَطْهُرِي** " [البخاري ومسلم]

٤. مؤاكلتُها ومشاربتُها ، فقد سأل عبدُ الله بنُ مسعودٍ رسولَ الله ﷺ عن مؤاكلةِ الحائضِ ، فقال : وَاكِلْها " [أخرجه الترمذي]

تدريب :

(١) ما الحيضُ وما النِّفَاسُ ؟

(٢) اذكرِ الأشياءَ المحرَّمةَ على الحائضِ والنفساء أن تفعلَها .

(٣) ما الفَرْضُ الذي إذا تركتْهُ الحائضُ لم تفعلْه بعد الطُّهْرِ ؟

(٤) هل يجوزُ للحائضِ أن تَحُجَّ ؟

أَحْكَامُ الجنائزْ

(١) الأحكام المتعلقة بالمرض

مقدمة :

يعتقدُ كثيرٌ من النَّاسِ أنَّ المرضَ هو سببُ الموتِ وهذا اعتقادٌ خاطِئٌ : فإنَّ الموتَ له سببٌ واحدٌ وهو انتهاءُ الأَجلِ ، قال اللهُ تعالى في سورة النحل : **فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴿٦١﴾ والموتُ يأتي فِي أعمارٍ مختلفةٍ من حياةِ الإنسانِ ، فَمِن النَّاسِ من يموتُ وهو صبيٌّ ، ومنهم من يموتُ وهو شَابٌّ ، ومنهم من يموتُ وهو كَهْلٌ ، ومنهم من يَصِلُ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ؛ ولذلك لابدَّ أن يكونَ الإنسانُ مستعِدّاً للموتِ في كلِّ لحظة ، فيعملُ الأعمالَ الطّيّبةَ التي تقرِّبُه من الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى في سورة الملك : **ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ** ﴿٢﴾

الصبر عند المرض :

فإذا نزلَ المرضُ بالإنسانِ عليه أن يَصْبِرَ على ما نزلَ به من ضُرٍّ ، فلا يسخطُ ولا يُظْهِرُ الجَزَعَ ، إذْ أَمَرَ اللهُ ورسولُه بالصَّبْرِ في آياتٍ وأحاديثَ متعددةٍ ، روى مسلم عن صُهَيب بنِ سَنَان أنَّ النبيَّ ﷺ قال : **(عَجَبَاً لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمرَهُ كلَّه خَيْرٌ ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمنِ إن أصابتْهُ سرّاءُ شَكَرَ فكان خيراً له ، وإن أصابته ضَرّاءُ صَبَرَ فكان خيراً له)** [صحيح مسلم] .

غير أنّه لا بأسَ أن يقولَ المريضُ إذا سُئلَ عن حالهِ : (**إنّي مريضٌ أو بِي أَلَمٌ والحمدُ للهِ على كُلِّ حالٍ**) .

استحباب التداوي :

يُسْتَحَبُّ للمسلمِ المريضِ التداوِي بالأَدويةِ المُبَاحَةِ لقولهِ ﷺ : (**إنَّ اللهَ لم يُنْزِلْ داءً إلا أَنْزَلَ لَه شِفَاءً فتداووا**) [أخرجه النسائي وابن ماجة]

غير أنّه يُحْرَمُ التداوِي بالمحرَّم كالْخَمْرِ ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال :" **إنَّ اللهَ لم يجعلْ شِفَاءَكم فيما حرَّم عليكم** " [أخرجه ابن حيان والحاكم].

عيادةُ المريضِ :

من أدبِ الإسلامِ أن يعودَ المسلمُ المريضَ ويتفقّدَ حالَهُ تَطْيِيْباً لنفسهِ ووفاءً بحقه قال ﷺ : " **حقُّ المسلمِ على المسلمِ سِتٌّ** ، **قِيل : مَا هُنَّ يا رسولَ اللهِ ، قال : " إذا لقيتَهُ فَسَلِّمْ عليه ، وإذا دعاك فَأَجِبْهُ ، وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانصحْ له ، وإذا عَطِسَ فَحَمِدَ اللهَ فشمِّتْهُ ، وإذا مَرِض فَعُدْهُ ، وإذا ماتَ فاتبعْهُ** " . [أخرجه مسلم]

ولزيارةِ المريضِ آدابٌ يَجِبُ مُرَاعَاتُها ، أن يدعوَ العائدُ للمريضِ بالشفاءِ والعافيةِ ، وأن يوصيَهُ بالصَّبْرِ والاحتمالِ ، وأن يقولَ له كلماتٍ طيِّبَةً تُطَيِّبُ نَفْسَهُ وتقوِّي روحَهُ ، وألّا يُطِيلَ الزيارةَ ما أمكنَ حتى لا يُثْقِلَ على المريضِ إلا إذا رَغِبَ المريضُ في ذلك .

حُسْنُ الظَّنِّ باللهِ حالَ المرضِ :

ينبغي للمسلمِ إذا مَرِضَ أن يَذْكُرَ سَعَةَ رَحْمَةِ اللهِ ، ويُحسِنَ الظَّنَّ بربهِ ، وأنَّهُ عَفُوٌّ غَفُورٌ ، لما رواه مسلم عن جابر قال : " **سمعتُ رسولَ**

الله ﷻ يقول قبلَ موتهِ بثلاثٍ : لا يَمُوتَنَّ أحدُكم إلا وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ باللهِ " .

ويُسْتَحَبُّ ذِكْرُ اللهِ لمن أشرفَ على الموتِ وأن يدعُوَ الناسُ له ، فقد جاء في صحيحِ مسلم ، عن أمِّ سَلَمَةَ – رضي الله عنها – قالت : " **دخل رسولُ الله ﷺ على أبي سَلَمَةَ وقد شَقَّ بصره فأغمضَهُ ، ثم قال : إنَّ الروحَ إذا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ فَضَجَّ الناسُ من أهلهِ فقال : لا تدعوا على أنفسِكم إلا بالخيرِ ، فإنَّ الملائكةَ يُؤَمِّنُونَ على ما تقولونَ ، ثم قال : اللَّهمَّ اغفرْ لأبي سَلَمَةَ وارفعْ درجَتَهُ في المهديينَ ، واخلفْهُ في عقبة الغابرين واغفرْ لنا وله يا ربَّ العالمين ، وَأَفْسَحْ له في قبرِه ، ونوِّر له فِيه** " .

عَزْلُ المريضِ بمرضٍ مُعْدٍ :

قد يُصابُ الإنسانُ بمرضٍ مُعْدٍ مثل: مرضِ الجذامِ ، أو الكوليرا ، أو غيرِ ذلك ، فما الذي يُسْتَحَبُّ فعلُه في حالةِ وجودِ مثلِ هذا المريضِ بين الأصِحّاءِ ؟

يُسْتَحَبُّ في هذه الحالةِ أن يُعْزَلَ أصحابُ هذه الأمراضِ المُعدِيةِ عن الأصحّاءِ ، حتى لا يكونوا عُرْضَةً للبلاءِ ، وحتى يُمْكِنَ حصرُ المرضِ في دائرة محددة ، منعاً لانتشارِ الوباء ، وهو ما يعبر عنه بالْحَجْرِ الصِّحِيِّ ، وقد نهَى الرسولُ ﷺ عن الخروجِ من البلدةِ التي وقع بها الطاعون أو الدخول فيها ، فقال : " **إذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجُوا منها ، وإذا وقع بأرضٍ ولستم بها فلا تهبطُوا عليها** " .

[أخرجه الترمذي]

عند الاحتضار :

إذا ظهرتْ علاماتُ الموتِ عند الإحْتِضَارِ، فإنه يُسَنُّ مُرَاعَاةُ السُّنَنِ الآتيةِ :

١. تلقينُ الْمُحْتَضِرِ (لا إله إلا الله) لما رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي عن أبي سعيد الخُدْرِيّ – رضي الله عنه – أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : " **لَقِّنُوا موتاكم لا إله إلا الله** " . وقال عليه الصلاةُ والسلامُ (**مَنْ كان آخِرَ كلامهِ لا إله إلا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ**) .

٢. تَوْجِيْهُهُ إلى القِبْلَةِ راقداً على شِقِّهِ الأيمنِ ، وإنْ لم يمكن فمستلقياً على ظَهْرِهِ ورجلاه إلى القِبْلَةِ.

٣. تغميضُ عينيهِ إذا ماتَ ، وقد مرَّ عليكَ ما فَعَلَهُ رسولُ الله ﷺ حين ماتَ أبو سَلَمَةَ مِن إغماضِ عينيهِ ، وقوله : " **إن الرّوحَ إذا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ** " [أخرجه مسلم] .

٤. تَغْطِيتُهُ ، صِيَانَةً له عن الانكشافِ ، وَسِتْرَاً لصورتهِ المُتَغيِّرَةِ عن الأعينِ ، فعن عائشةَ – رضي اللهُ عنها " **أن النبيَّ ﷺ حين تُوفِيَ سُجِّيَ (أي غُطِّيَ) ببرد حبرة** " [أخرجه البخاري ومسلم] .

المناقشة :

١. ما السببُ الحقيقيُّ للموتِ ؟

٢. ما حِكْمَةُ موتِ الناسِ في أعمارٍ مُخْتَلِفَةٍ ؟

٣. كيفَ يواجِهُ الإنسانُ المرضَ ؟

٤. كُلُّ مَا يُصِيبُ المرءَ في دنياهُ خَيْرٌ له ، بيِّنْ ذلك ، وَأيِّدْ ما تَذْكُرُهُ بدليلٍ من السُّنَّةِ النبويَّةِ.

٥. هَل يَجُوزُ التَّدَاوِي بالْخَمْرِ ؟ وَلِمَاذَا ؟
٦. مِن حُقُوقِ المريضِ زيارتُهُ ، ما الآدابُ التي يَجِبُ مُرَاعَاتُها عند زيارَتِهِ ؟
٧. قال رسولُ اللهِ ﷺ :"لَا يَمُوتَنَّ أحدُكم إلّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ باللهِ ". ما حُسْنُ الظَّنِّ باللهِ ؟
٨. مثِّلْ للأمراضِ المُعْدِيَةِ التي يُعزَلُ أصحابُها عَن الأَصِحَّاءِ .
٩. لماذا يُعزَلُ أصحابُ الأمراضِ الْمُعْدِيَةِ ؟
١٠. لماذا يُلَقَّنُ المحتضِرُ الشهادةَ ؟
١١. إلى أين يُوَجَّهُ المُحْتَضِرُ ؟
١٢. نَاقِشِ العاداتِ والتقاليدَ السودانيَّةَ المتّصِلَةَ بالْمَرَضِ والموتِ وموقِفَ الإسلامِ مِنْهَا .

(٢) الأَحْكَامُ المتَعلِّقَةُ بالْوَفَاةِ

مَا يَجِبُ فِعْلُهُ عند الْوَفَاةِ:

عَرَّفْنَا فِي الدرسِ السَّابقِ ما يُسَنُّ فِعْلُه عند الاحْتِضَارِ والآنَ نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ ما ينبغِي فِعْلُه عند الوفاةِ .

١/ إِذَا مَاتَ المسْلِمُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُعْلِنَ أهلُه وفاتَهُ في أقربائهِ، وأصدقائهِ، وَأَهْلِ الصَّلَاحِ مِن أهلِ بَلَدِهِ ليكونَ لهم أجرُ المُشَارَكَةِ في تجهيزِهِ، لما رواه الجماعةُ عن أبي هُرَيْرَةَ – رضي اللهُ عنه – أنّ النبيَّ – صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – نَعَى للنَّاسِ النَّجَاشِيّ مَلِكَ الحبشةِ في اليوم الّذي مَات فِيه .

وروى البُخاريُّ ، وأحمد عن أنس : " **أنَّ النبيَّ ﷺ نَعَى زيداً وَجَعْفَر وابنَ رواحَةَ قبل أن يأتيَهُم خبرُهم** " .

والنَّعيُ المنهيُّ عنه ما كان بصوتٍ مُرْتفِعٍ وصِيَاحٍ ؛ لأنه يحرم النوحُ والصِّرَاخُ على الميت؛لأنَّ ذلك من أسبابِ ألم الميت وتعذيبه ، يقولُ رسولُ الله ﷺ : (إنَّ الميِّتَ لَيُعَذَّبَ ببكاءِ الحيِّ)

[أخرجه البخاري ومسلم]

ومعنى الحديثِ أنَّ الميِّتَ يَتَألّمُ وَيَسُوؤُهُ نَوْحُ أهلِهِ عليه ، فإنه يسمعُ بُكَاءَهُم وَتُعْرَضُ أعمالُهم عليه .

ومما يدلُّ على أنَّ النِّيَاحَةَ حَرَامٌ ما رواه البخاريُّ ومسلمٌ عن أم عَطِيَّةَ قالت : " **أَخَذَ علينا رسولُ الله ﷺ أن لا نَنُوح** " ، وفي الصحيحين أيضاً عن أبي موسى الأشعري أنه قال : " أنا بَرِيءٌ ممن

بريءٌ منه الرسولُ ﷺ وأَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بريءٌ من **الصَّالِقَة ، والحالِقَة والشَّاقَة**)[1].

أما البكاءُ بالدَّمْع فلا بأسَ به لقوله ﷺ لما تُوفِّيَ ولدُه إبراهيمُ : " **إنَّ العينَ تَدْمَعُ والقلبَ يَحْزَنُ ولا نقولُ إلا ما يُرضِي رَبَّنَا ، وإنا لِفُرَاقِكَ يا إبراهيمُ لمحزونون** " [أخرجه البخاري]

٢/ المُبَادَرَةُ بتجهيزِهِ متى ما تحقَّقَ موتُهُ ، فيَسْرِعُ وليُّهُ بغسلِهِ ودفنِهِ مخافةَ أن يتغيّرَ ، روى أحمد والترمذي عن علي – رضي الله عنه : " **أنَّ النبيَّ ﷺ قال له : (يا عليّ ثلاثٌ لا تؤخرْها ، الصلاةَ إذا أتت ، والجنازةَ إذا حَضَرَتْ ، والأَيِّمَ[1] إذا وَجَدت كفئاً** " .

وَحُكْمُ غُسْلِ الْمَيِّتِ فَرْضُ كِفَايَةٍ على المسلمينَ إذا قام به البعضُ سقطَ عن الباقينَ ، والذي لا يُغْسَلُ من موتى المسلمينَ هو شَهِيدُ الْمَعْرَكَة الذي قُتِلَ بأيدِي الكفارِ في مَيْدَانِ الْجِهَادِ في سبيل الله ، لقوله ﷺ : " **لا تَغْسِلوهم فإنَّ كُلَّ جَرْحٍ أو كلَّ دَمٍ يفوحُ مِسْكاً يومَ القيامةِ** "

[أخرجه أحمد]

كيفيّةُ غُسْلِ الميّت :

يُوضَعُ الميِّتُ على شيءٍ مرتفعٍ ، وَيُجَرَّدُ من ثيابِهِ وَيُوضَعُ عليه ساتِرٌ يسترُ عَوْرَتَهُ ، ويتولّى غُسْلَهُ إنسانٌ أمِينٌ صَالِحٌ لينشرَ ما يَرَاهُ مِن

---

[1] الصالقة التي ترفع صوتها بالندب والنياحة ، والحالقة التي تحلق شعرها عند المصيبة ، والشاقة التي تشق ملابسها .

[1] الأيم : من لا زوج لها .

الْخَيْرِ ، ويسترُ ما ظهرَ له من الشرِّ ، ويبدأ فيعصِرُ بطنَه بِرِفْقٍ حتى يفرغَها إنْ كان بها شَيءٌ، ثم يلف على يده خِرْقَةً وينوي غسلَهُ ، ويبدأ بغسلِ فَرْجِهِ ، ثم ينزعُ الخرقةَ وَيُوَضِّئُهُ وضوءَ الصَّلاةِ ، ثم يغسل سائرَ جسدِهِ بَادِئاً بأعلاه إلى أسفلهِ ، ويقدِّمُ الميامِنَ على المياسِرَ ، يَغْسِلُهُ ثلاثاً أو خَمْسَاً ، ويجعلُ في الأخيرةِ صَابوناً أو نحوَه ، ولو أفرَغَ الماءَ على جَسَدَ الميِّتِ حتى عَمَّ جميعَ الجَسدِ فذلك يَجْزِي .

روى الجماعةُ عن أمِّ عَطِيةَ ، قالت : " **دخلَ علينا رسولُ الله ﷺ حين توفِّيَتْ ابنتُه فقال : أغسلْنَها ثَلاَثاً أو خَمْسَاً ، أو أكثرَ مِن ذلك – إذا رأيتن – بماءٍ وَسِدْرٍ واجعلنَ في الأخيرةِ كَافُوراً ، فإذا فرغتن فأذنني ، أي أَخْبِرنَنِي** " .

فإذا فرغ من غسله يَجَفِّفُ بَدَنَهُ بثوبٍ نظيفٍ لئلا تبتلَّ أكفانُه، وَيَضَعُ عليه الطِّيْبَ .

وإذا كانَ الميِّتُ امرأةً مُسْلِمَةً نُقِضَتْ ضَفَائرُ شَعْرِهَا ثم أُعِيدَ ضفرُها ثم يوضَعُ عليها الطِّيْبُ ونحوَهُ .

متى يكونُ التيممُ بدلاً مِن الغسلِ ؟

١. إذا لم يوجد ماءٌ لِغُسْلِ الميِّت
٢. إن كان الجسمُ لا يَقْبَلُ الغسلَ .
٣. إنْ ماتَ رَجُلٌ بين نساءٍ غيرِ مَحارِمٍ بالنسَبةِ للميِّت .
٤. إنْ ماتتْ امرأةٌ بينَ رِجَالٍ وليس فيهم زوجُها أو أَحَدٌ مَحارِمِها من الآباءِ أو الأبناءِ أو الأخوانِ .

وَيَجوزُ للرجلِ أن يَغْسِلَ زوجتَهُ وللمرأةِ أن تغسِلَ زوجَها كما يجوزُ للمرأةِ أن تَغْسِلَ الصَّبِيَّ الصغيرَ وللرجلِ أن يَغْسِلَ الطفلةَ الصغيرةَ.

تَكْفِينُ الْمَيِّتِ :

والْكَفَنُ ثَوْبٌ يُلَفُّ به الميِّتُ بعدَ غُسْلِهِ ، وَتَكْفِينُ الميِّتِ بما يستره ولو كان ثَوْباً وَاحِدَاً .

وَيُسْتَحَبُّ في الْكَفَنِ مَا يَأْتِي :

أ . أن يكونَ الكفنُ نظيفاً ، سَاتِراً لِلْبَدَنِ ، لما رواه أبو قتادة عن النبيِّ ﷺ: " **إذا ولى أحدُكُم أَخَاه فليحسِنْ كَفَنَهُ** " [أخرجه ابن ماجة والترمذي]

ب. وأن يكونَ الكفنُ أبيضَ، عن ابنِ عبّاسٍ – رضي اللهُ عنهما – عن النبيِّ ﷺ قال : " **ألبسوا من ثيابِكم البيض فإنها من خيرِ ثِيابِكُم ، وكَفِّنُوا فيها موتَاكُم** " [أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي]

ج . وأن يُجمر الميِّت ويبخر ويطيَّبُ ، عن جابر – رضي الله عنه – قال : ﷺ :" **إذا أجمرتم الميِّتَ فأجمرُوه ثَلاثاً** " [أخرجه أحمد]

د . أن يكونَ الكفنُ ثلاثَ لفائفَ للرجلِ ، وخمسَ لفائفَ للمرأةِ .

قَضَاءُ ديونِ الميِّتِ :

قد يموتُ المسلِمُ وعليه ديونٌ فمن الذي يقضيها عنه ؟

قال ﷺ: " **نفسُ المؤمنِ معلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حتى يُقْضَى عنه** "

[أخرجه أحمد وابن ماجة والترمذي]

أَيْ: أمرهَا مَوْقُوف لا يُحْكَم لها بنجاةٍ ولا بهلاكٍ، أي محبوسة عَنِ الْجَنَّةِ .

فإذا ترك الميِّتُ مالاً يُقضَى منه دينُه ، وقد كان النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – يمتنِعُ عَنِ الصَّلاةِ على المَدِينِ فلمَّا فتح اللهُ عليه البلاد وَكثُرتِ الأموالُ ، صلّى على من ماتَ مدِيناً ، وقضَى عَنه دَينَهُ ، وفي الحديثِ الذي رواه البخاريُّ قال : " **أَنَا أَوْلَى بالمؤمنينَ من أنفسِهِم ، فَمَنْ ماتَ وعليه دَيْنٌ ولم يتركْ مالاً فعلينا قَضَاؤُهُ ، ومن تركَ مالاً فلورثتِهِ** ".

وفي هذا ما يدلُّ على أنَّ من مات مَدِيناً استحقَّ أن يُقضَى عنه دَيْنُهُ من بيتِ مالِ المسلمينَ (ديوان الزكاة) إذا لم يتركْ مَالاً، ويؤخذُ من سهمِ الغارمينَ، أحد مصارِفِ الزكاةِ؛ لأنَّ حقَّ الدائنِ لا يسقطُ بالموتِ .

أسئلة المناقشة :

١. ما أولُ عَمَلٍ يُستَحَبُّ فِعْلُه بعد وَفاةِ الميِّتِ ؟
٢. بيِّنْ مِن السُّنَّة ما يدلُّ على مشروعيَّةِ إعلانِ وَفاةِ الميِّتِ .
٣. ما النَّعي المنهيّ عَنْهُ ؟ ولماذا ؟
٤. ما مَعنى (إنَّ الميِّتَ ليعذب ببكاءِ الحيِّ عليه) ؟
٥. بيِّنْ بالدَّليلِ أنَّ النِّياحةَ حَرَامٌ .
٦. ما حكمُ غسلِ الميِّتِ ؟
٧. بين كيفيَّةَ الْغُسْلِ .
٨. متى يكونُ التيممُ بدلاً من الغسلِ ؟

٩. لماذا لا يُغسَلُ الشهيدُ ؟

١٠. ما الأشياءُ التي يُستَحَبُّ توافرُها في الْكَفَنِ ؟

١١. كيفَ يكونُ قضاءُ ديونِ الْمَيِّتِ ؟

١٢. ما أهميَّةُ قضاءِ دَيْنِ الميِّتِ ؟

١٣. إذا لم يكـنْ للميِّتِ مَالٌ ، مَن الذي يتولّى قضاءَ دينه ؟

نَشَاطٌ :

يَقومُ الطلّابُ بِعَمَل مُجَسَّمٍ وَيَجْرُونَ عليه عمليةَ الْغُسْلِ والتكفينِ تحتَ إشرافِ المعلّم .

(٣) الأحكامُ المتعلِّقةُ بما بَعْدَ الْوَفاةِ

صلاةُ الْجِنَازةِ والتشييع والدفن:

صلاةُ الجنازةِ فَرْضُ كِفَايَةٍ إذا أدَّاها بعضُ المسلمينَ فلا إثمَ على من لم يحضرْها ، أَمرَ بها الرسولُ ﷺ وحافظَ عليها المسلمونَ ، ويشترطُ للصلاةِ على الْجِنَازةِ ما يُشْتَرَطُ للصلاةِ من طَهَارةِ الحدَثِ والخبثِ وستر العورةِ واستقبالِ القبلةِ .

أركانُها :

١. النيَّةُ ومحلُها القلبُ .
٢. التكبيراتُ الأربع ، لما رواه البخاريُّ ومُسْلِمٌ عن جابرٍ : " **أنَّ النبيَّ ﷺ صلّى عَلَى النّجَاشِيّ فكبّرَ أَرْبَعًا** " والتكبيراتُ تكونُ جَهْرًا من الإمامِ .
٣. الدعاءُ لقولِ الرسولِ ﷺ : " **إذا صلّيتُمْ عَلَى الميّت فاخلصوا له الدعاءَ** " [أخرجه أبو داود]

ويتحقّقُ بأيِّ دعاءٍ مَهْمَا قَلَّ ، والمستحَبُّ فيه أن يدعوَ بالأدعيةِ المأثورةِ في السنة ، ويخافت بها .

٤. السلامُ وأقلُّه، السَّلامُ عَلَيكُمْ .

كيفيَّةُ صَلاةِ الْجِنَازةِ :

تُوضَعُ الجِنازةُ في اتجاهِ القبلةِ ، وإذا اجتمع أكثرُ من مَيِّتٍ كانوا ذكوراً أو إناثاً صُفُّوا واحداً بعدَ واحدٍ بين الإمامِ والقبلةِ والنّاسُ وراءَه ، وَيُسْتَحَبُّ أن يكونوا ثلاثةَ صُفُوفٍ فأكثر لما رواه مالِكُ بنُ هبيرةَ – رضي

الله عنه – قال : " **قال رسولُ الله ﷺ : ما من مُؤمِنٍ يموتُ فيصلِّي عليه أُمّةٌ من المسلمينَ يَبْلُغونَ أن يكونوا ثلاثةَ صُفُوفٍ إلا غُفِرَ له** " .

[أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة والترمذي]

فيرفَعُ يديه ناوياً الصلاةَ على الميِّت أو الأمواتِ قائلاً : اللهُ أكبرُ ، ثم يقرأُ سورةَ الفاتحةِ .

ثم يكبِّرُ ثانياً ويصلِّي على النبيِّ ﷺ الصلاةَ الإبراهيميّةَ : (**اللّهُمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمّدٍ ...الخ**) .

ثم يُكَبِّرُ ثالثاً ويدعو للميِّتِ بدعاءٍ من الأدعية المأثورة أو بأيّ دعاءٍ يَعْرِفُه ، ومن الأدعيةِ المأثورةِ ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه هو أن يقولَ بعد حمد الله والصلاةِ على نبيّهِ ﷺ : (**اللهمَّ إنه عبدُكَ وابنُ عَبْدِكَ وابنُ أَمَتِكَ كان يشهدُ أن لا إله إلا أنت وحدَك لا شريكَ لك ، وأنَّ محمَّداً عبدُك ورسولُك ، وأنت أَعْلَمُ به ، اللّهمّ إن كان مُحْسِناً فزد في إحسانهِ ، وإن كان مسيئاً فتجاوزْ عن سيئاتِهِ اللّهُمَّ لا تحرمْنَا أَجْرَهُ ولا تَفْتِنّا بَعْدَهُ**) [أخرجه الإمام مالك في الموطأ]

ويقولُ في المرأةِ : (**اللّهُمَّ إنها أَمَتُكَ وبنتُ عَبْدِكَ وبنتُ أَمَتِكَ**) ويستمِرُّ في الدعاءِ المتقدِّم بِصِيَغةِ التأنيثِ .

ويقولُ في الطفل الذكر : (**اللهمَّ إنه عبدُك أنت خلقتَهُ وَرَزَقْتَهُ وأنت أَمَتَّهُ وأنت تُحْيِيهِ ، اللّهُمَّ اجعلْه لوالديه سَلَفاً وَذُخْرَاً وفرطاً وأجراً وثَقِّل به موازينَهُما وأعظِم به أجورَهُمَا ، ولا تفتنّا وإياهما بعده ، اللّهُمَّ أَلْحِقْهُ بصالحِ سلفِ المؤمنينَ في كفالةِ إبراهيمَ وأبدلْهُ داراً خيراً من دارِهِ وأهلاً خيراً من أهلِهِ وَعافِهِ من فتنةِ القبرِ وَعذابِ جَهَنَّم**) .

فإن كانَ يُصَلِّي على ذكورٍ وإناثٍ فإنه يغلب الذكورَ على الإناثِ ويدعُو بِصِيغَةِ الْجَمْعِ .

ثم يكبِّرُ رابعًا ويقولُ: **(اللَّهُمَّ اغفرْ لِحَيِّنَا ومَيِّتِنَا وَشَاهِدِنَا وغائِبِنَا ، وصَغِيرِنَا وكبيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا اللَّهُمَّ من أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ على الإسلامِ، ومن تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا تَوَفَّهِ على الإيمانِ ، اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ولا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ)** [أخرجه مسلم والأربعة]

ثُمَّ يُسَلِّم تسليمةً على يمينهِ .

تَشْيِيعُ الْجِنَازَةِ :

من السُّنَّةِ تشييعُ الْجِنَازَةِ ، وهو الخروجُ معها ، والإسراعُ بها لقوله ﷺ : " **عُودُوا المريضَ وامشُوْا مَع الْجِنَازَةِ تُذَكِّرْكُم بالآخرةِ** "

[أخرجه مسلم]

أَمّا فَضْلُ تشييعِ الْجِنَازةِ فقد قال فيه ﷺ: " **من اتَّبعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إيماناً واحتِسَاباً،وكان مَعَهَا حتّى يُصَلَّيَ عليهَا ، وَيَفْرَغَ من دَفْنِها فإنّه يَرْجِعُ من الْأَجْرِ بقيراطينِ ، كُلُّ قيراطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، ومن صلّى عليها ثُمّ رَجَعَ قبل أن تُدفنَ فإنّه يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ** " [أخرجه البخاري]

وَيُكْرَهُ خُروجُ النِّسَاءِ مع الجِنَازَةِ لقول أمِّ عَطِيةَ – رَضِيَ اللهُ عنها – **(نُهِينَا أَنْ نَتْبَعَ الجنائزَ ولم يعزمْ علينا)** [أخرجه مسلم]

كما يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوتِ ولو بِذِكْرٍ أو قِرَاءَةٍ ، إذْ كَان أصحابُ رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّمَ – يَكْرَهُونَ رفعَ الصوتِ عند ثلاثٍ: عند الْجَنَائزِ ، وعندَ الذِّكْرِ ، وعند القتالِ ، كما يُكْرَهُ الجلوسُ قبل أن تُوضَعَ الْجِنَازةَ بالأرضِ لقوله ﷺ : " **إذا اتبعتمُ الْجِنَازَة فلا تجلِسُوا حتى تُوضَعَ بالأرضِ** " [متفق عليه]

دَفْنُ المَيِّتِ :

الدَّفْنُ هو مواراةُ جَسَدِ الميِّتِ بالترابِ ، لقوله تعالى في سورةِ عبس : ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾ ، وله أحكامٌ منها :

(١) أَنْ يُعَمَّقَ القبرُ تَعْمِيقاً يَمْنَعُ وصولَ السِّبَاعِ والطيرِ إلى الميِّتِ ، وتُحْجَبُ رائحتهُ أن تخرُجَ فتؤذِي .

(٢) أن يلحد القبر ، إذ اللَّحْدُ أفضلُ ، وإنْ كَانَ الشقُّ جائزاً ، لقوله ﷺ: " **اللَّحْدُ لنا والشَّقُّ لغيرِنا** " [أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي]

اللَّحْدُ هو الحفرُ في جانبِ القبرِ الأيمنِ ، والشَّقُّ هو الحفرُ في وَسَطِ الْقَبْرِ .

الْمُنَاقَشَةُ :

١. ما حُكْمُ صَلاةِ الْجِنَازَةِ ؟
٢. ما شرُوطُ صلاةِ الْجِنَازَةِ ؟
٣. كَيفَ تُوضَعُ الْجِنازةُ حين الصلاةِ عليها؟ وإذا كانوا أكثرَ من واحدٍ ؟
٤. عدّدْ أركانَ صلاةِ الجنازة .
٥. يُسْتَحَبُّ في صلاةِ الْجِنَازةِ أن يكونَ المصلونَ ثلاثةَ صفوفٍ فأكثر، لماذا ؟
٦. اذكرْ ما يدلُّ على فَضْلِ تشييع الجنازةِ .
٧. للمسلمِ حَقٌّ على أخيه المسلمِ بعد موتهِ . اذكرِ الحديثَ الذي سَبَقَ لك دراسته في هذا الموضوع .
٨. بَيِّنْ مَا يُكْرَهُ فِعْلُه في تشييعِ الجِنَازَةِ .
٩. أيّما أفضلُ فِي الدَّفْنِ ، اللَّحْدُ أم الشَّقُّ ؟ أيّد مَا تذكرُهُ بحديثٍ .

١٠. اذْكُرْ بَعْضَ العاداتِ الْحَسَنَة عِندَ أهلِنا فِي السُّودَانِ فيما يَتَعلّقُ بالتشييعِ والدَّفْنِ.

نَشَاطٌ:

يَخْرُجُ المعلّمُ مع طلّابِهِ خَارِجَ الْفَصْلِ لأداءِ صَلاةِ الْجَنازَةِ.

مِنْ أَدْعِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ

١- الدُّعَاءُ عند إغماضِ الميِّتِ:

(اللهمَّ اغفرْ لفلان (باسمِه) وارفعْ دَرَجَتَهُ في المهديينَ وأخلفه فِي عقبهِ في الغابرينَ واغفرْ لَنا ولَهُ يَا رَبّ العالمينَ وأفسحْ له فِي قَبْرِهِ ونوِّرْ لَه فِيه) [رواه مسلم]

٢- دعاء التعزِيَة :

(إنَّ للهِ مَا أخذَ ، وله ما أَعْطَى وَكُلّ شَيءٍ عنده بأجلٍ مسمًّى فلتصبرْ وَتَحْتَسِبْ) [رواه البخاري]

٣- دعاءُ زِيارَةِ القبور:

(السَّلامُ عليكم أهلَ الديارِ من المؤمنينَ والمسلمينَ وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بكم لاحقونَ نَسْأَلُ اللهَ لنا ولكم العافيةَ) [رواه مسلم]

ما ينبغي فعلُهُ بَعْدَ الدَّفْنِ:

١. الاستغفارُ للميِّتِ ، يُسْتَحَبُّ لِمَنْ حَضَرَ الدفْنَ أن يستغفِرَ للميِّتِ، وأن يسألَ له التثبيتَ في المسألةِ ، لقوله : **(استغفِرُوا لِأَخِيكُم وسَلُوا له التثبيتَ فإنَّه الآنَ يُسأَل)**

[أخرجه أبو داود وصححه الحاكم]

٢. تسوِيَةُ القبرِ ، ينبغي أن يُسوّى القبرُ بالأرضِ لِأَمْرِهِ- صلّى الله عليه وسلَّم - بتسويةِ القبور بالأرضِ ، غير أنَّ تسنيمَ القبرِ جَائزٌ، وهو رفعُ القبرِ قَدْرَ شِبرٍ مُسَنّماً ، واستحبّه الجمهورُ ؛ لأنَّ قَبْرَ النبيِّ ﷺ كان مسنماً ، ولا بأسَ بوضعِ العلامةِ على القبرِ لِيُعْرَفَ

بِهَا ؛ لأنَّه ﷺ علّم قبرَ عُثمانَ بنِ مظعونٍ - رَضِيَ اللهُ عنه - بِصَخْرَةٍ ، وقال : " **اتعلّم بها قبرَ أخي ، وأدفنُ إليه من ماتَ من أَهْلِي** " [أخرجه أبو داود وابن ماجة]

٣. تحريمُ تجصيصِ القبرِ والبناءِ عليه ، يُحرَّم تجصيصُ القبرِ ، وهو الطِّلاءُ بالجيرِ ويحرَّم البناءُ عليهِ ، لما روى مسلمٌ أنَّ النبيَ ﷺ نهى عن تَجْصِيصِ القبرِ أو يُبنى فيه .

٤. كراهيةُ الجلوسِ على القبرِ ، يُكْرَهُ أن يَجْلِسَ المسلمُ على قبرِ أخيهِ المسلمِ أو يطأَهُ برجلِهِ ، عن أبي هريرة - رَضِي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ : " **لِأَنْ يَجْلِسَ أحدُكم على جَمْرَةٍ فَتَحْرِق ثيابَه فتخلُص إلى جِلْدِهِ خيرٌ له من أنْ يَجْلِسَ على قبرٍ** "

[أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة]

٥. تَحْرِيمُ بناءِ المساجدِ على القبورِ ، يحرم بِنَاءُ المساجدِ على القبورِ واتخاذُ السُّرُجِ عَليها - لما رواه أحمد - وأصحابُ السُّنَنِ عن ابنِ عبّاسٍ - رضي الله عنهما - قال : " **لَعَنَ رسولُ الله ﷺ زائراتِ القبورِ والمتخذينَ عليها المساجِدَ والسُّرُجَ** " .

٦. **التَّعْزِيَةُ** : والتَّعْزِيَةُ هي التَّصْبِيرُ ، والحمل على الصَّبر بما يسلِّي المصابَ ويخفِّفُ حُزْنَهُ ويهوِّنُ عليه مصيبَتَهُ.

وَهِي مُسْتَحَبَّةٌ ، لما رواه ابن ماجة عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال : " **ما مِن مُؤمِنٍ يُعَزِّي أخاه بمصيبتِهِ إلا مَسّاهُ الله عزّ وجلّ من حللِ الكرامَةِ يوم القيامةِ** " .

وينبغي أن تكونَ التعزيةُ لجميعِ أهل البيتِ وأقاربِهِ الكبارِ والصغارِ والرجالِ والنِّسَاءِ ، سواءٌ أكان ذلك قبلَ الدفنِ أو بعدَهُ ،

إلى ثلاثةِ أيامٍ ، إلا إذا كان **المُعزِّي** ، أو **المُعَزَّى** غائباً فلا بأسَ بالتعزيةِ بعد الثلاثِ .

٧. والتعزيةُ تؤدَّى بأيِّ لفظٍ يُخفِّفُ **المُصِيبَةَ** وإنْ اقتصرَ على اللفظ الواردِ كانَ أفضلَ ، روى البخاريُّ عن أسامةَ بن زيدٍ – رضي الله عنهُما – قال : " **أرسَلَتْ ابنةُ النبيِّ ﷺ:أَنَّ ابناً لي قُبِضَ فَأْتِنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِي السَّلَامَ ، ويقولُ : إنَّ لله ما أخذ ولَه ما أعطَى ، وكل شيءٍ عنده بأجلٍ مُسَمّى ، فلتصبرْ ولتحتسِبْ** " .

٨. **الصدقَةُ على الميِّت** : تُسْتَحَبُّ الصدقةُ على الميت،لأنّه لما ماتت أمُّ سعد بن عُبادة – رضي الله عنها – قال : **(يا رسولَ الله ، إنَّ أُمِّي ماتت ، أفأتصدق عَنها ؟ قال : نعم ، قال : فأيُّ الصدقة أفضلُ ؟ قال : سقي الماءِ)** [أخرجه أحمد والنسائي]

وهذا ما يؤكِّدُ أنَّ الولدَ الصالِحَ يُنْتَفِعُ به الوالدُ حتى بعد موتهِ ، روى مُسْلِمٌ عن أبي هريرةَ – رضي الله عنه – أن رسول اللهِ ﷺ قال : " **إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُه إلا من ثلاثٍ : صَدَقَةٍ جارِيَةٍ ، أو علمٍ يُنْتَفَعُ به ، أو ولدٍ صَالِحٍ يدعو لَه** " .

اصطناعُ المعروفِ لأهل الميِّتِ ، يُسْتَحَبُّ صُنْعُ الطعامِ لأهل الميِّتِ . لقوله ﷺ: " **اصْنَعُوا لآل جعفرَ طَعاماً ، فإنّه قد آتاهم أمرٌ يُشْغِلُهم** " [أخرجه الترمذي والحاكم]

٩. **حُكْمُ زيارةِ القبورِ** :

زيارةُ القبورِ مستحبّةٌ ؛ لأنها تذكِّرُ بالآخِرَةِ ، وَيُنتفعُ الميِّتُ بالدعاءِ والاستغفارِ . ، لقوله ﷺ :" **كنتُ قد نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ فزوروها، فإنّها تذكرُكم بِالآخِرَةِ** " [أخرجه مسلم]

ويقولُ زائرُ القبورِ ما كان يقولُه رسولُ الله ﷺ كلّما زارَ البقيعَ :" **السّلامُ عليكُمْ أهلَ الدِّيارِ من المؤمنينَ والمسلمينَ ، وإنّا إنْ شَاءَ اللهُ بِكم للاحقونَ أَسْألُ اللهَ لنا ولكم العافِيَةَ** "

[أخرجه مسلم]

أو قريباً مِن هذا المعنى بما يُيَسِّرُه اللهُ من الدعاءِ والاستغفارِ .

١٠. الإحدادُ على الميِّتِ :

الإحدادُ ترك ما تَتَزَيّنُ به المرأةُ من الحُلِي ، والكحلِ والحريرِ والطِّيْبِ والخِضَابِ ، ويجوزُ للمرأةِ أن تحُدَّ على قريبِها الميِّتِ ثلاثةَ أيامٍ ما لم يمنعْهَا زوجُها ، ويحرم علَيها أن تَحُدَّ عليه فوقَ ذلك،إلا إذا كان الميِّتُ زوجَها فيجبُ عليها أن تَحُدَّ عليه مدّةَ العِدّةِ ، وهي أربعةُ أشهُرٍ وعشراً ، لما رواه الجماعةُ عن أم عطيةَ : " **لا تَحُدَّ المرأةُ على مَيِّتٍ فوق ثلاثٍ إلّا على زوجٍ فإنها تَحُدَّ عليه أربعةَ أشهُرٍ وَعَشرَاً** " .

وإنّما وَجَبَ على الزوجةِ ترك التزيينِ والتطيبِ والكحلِ والطيبِ وعدم الخروجِ من المنزلِ إلا لضرورةٍ ، مثل العلاجِ أو العملِ إذا لم يكن هناك من يُنْفِقُ عليها سواءً على نفسِها ، أو على أطفالِها الصِّغَارِ . كلُّ ذلك مُدَّةَ العِدَّةِ وفاءً للزوجِ ومراعاةً لحقِّهِ.

أما ما تفعلُه النِّساءُ من الإحْدَادِ لمدّةٍ طويلةٍ من الزمنِ ويُمَارِسْن فيها أعمالاً لا تَمُتُّ إلى الدينِ بِصِلَةٍ مثل عدمِ النظافةِ ، أو مواجهةِ الحائطِ ، أو النومِ على الأرضِ ، أو غيرِها ، فهذا كلُّهُ خروجٌ عن أحكامِ الشَّرْعِ .

الأسئلة :

(١) ما الّذي يُمْكِنُ أنْ تُقَدِّمَهُ للميِّتِ وهو فِي قبرِه ؟

(٢) ما اسمُ الصَّحابِيّ الذي علَّم الرسولُ ﷺ قبرَه ؟ ولماذا علَّمَه؟

(٣) بَيِّنِ الأحكامَ المتعلِّقةِ بالقبرِ ، مع ذكرِ الدليلِ .

(٤) ما واجبُ المسلمينَ تجاه أهلِ الميِّتِ ؟

(٥) ماذا يقولُ زائرُ القبرِ ؟

(٦) مَا مَعْنَى الإحدادِ ؟

(٧) كَمْ مُدَّةُ الإحدادِ على الزوجِ وعلى غيرِ الزوجِ ؟

(٨) مِن الإحدادِ عَدَمُ الخروجِ من المنزلِ إلا لضرورةٍ . ما نوعُ الضرورةِ التي يمكن بسببِها أن تَخْرُجَ المرأةُ من المنزلِ ؟

(٩) اذكرْ بعضَ الأعمالِ التي تمارسُها المرأةُ المعتدة مما يتنافَى مع الدِّينِ.

الذَّكَاةُ الشَّرْعِيَّةُ

مِن نِعَمِ اللهِ علينا أَنْ أَحَلَّ لنا أكلَ لحومِ بعضِ الحيواناتِ ، بَعْدَ تذكيتِها بطريقةٍ شرعيَّةٍ ، فما الطريقةُ الشرعيَّةُ لتذكيةِ الحيوانِ ؟

الذكاةُ الشَّرْعِيَّةُ :

الذكاةُ الشرعيَّةُ هي التي بها يحلُّ أكلُ الحيوانِ البرِّي ، وقد ثبتتْ بالكتابِ والسنةِ ، ففي القرآنِ الكريمِ ، يقولُ اللهُ تعالى في سورة المائدة : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ فقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ ، دليلٌ على أنَّه لا يَجُوزُ أكلُ الحيوانِ إلا بعد التذْكِيَةِ .

ودليلُه من السُّنَّةِ النبويَّةِ الشريفةِ ، قولُ النبيِّ ﷺ : " **إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحسانَ على كُلِّ شَيءٍ،فإذا قتلتم فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وإذا ذَبَحْتُم فَأَحْسِنوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيَحِدَّ أحدُكم شَفْرَتَهُ ، ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**" [أخرجه مسلم]

والذَّبْحُ أحدُ أنواعِ التذكيةِ التي يحلُّ بها أكل الحيوانِ .

أنواعُ الذَّكاةِ الشَّرْعِيَّة :

الذكاةُ الشرعيّةُ أربعةُ أنواعٍ :

١. ذَبْحٌ . ٢. وَنَحْرٌ . ٣. وَعَقْرٌ . ٤. وَفِعْلٌ يُزِيلُ الحياةِ .

أولاً : الذَّبْحُ : هو قَطْعُ الْحُلْقُومِ والْمَرِيءِ،والودجينِ من المقدم بآلةٍ حادَّةٍ بنيَّةِ تذكيتِها للأكلِ ، ويكونُ في البقرِ والجاموسِ والضأنِ والمعزِ والطيورِ والوحوشِ المقدور عَلَيْها .

كيفيّةُ الذبحِ: تُطْرَحُ البهيمةُ على جنْبِها الْأَيْسَرِ مُسْتَقْبِلَةَ القبلةَ بعد إعدادِ آلةِ الذبحِ بعيداً عن الذبيحةِ لئلا يُفْزِعَها ، ثم يقولُ الذابحُ: بسم اللهِ،اللهُ أكبرُ ، ويجهز على الذبيحةِ فيقطعُ في سُرْعَةٍ حُلْقُومَها ومريئَها وودجَها .

ثانياً : النَّحْرُ : هو طعنُ الإبل أو الزرافةِ في لبتها بلا توقُّفٍ بنيَّةِ التذكيةِ ، واللبة هي موضِعُ القِلَادَةِ من العُنُقِ وهي النقرةُ التي فوق الترقوَّةِ وتحتَ العُنُقِ .

وكيفيتُه ؛ أن يعقلَ البعيرُ في رجلِه اليُسْرَى الأماميّة قائماً ثم يُطْعَنُ في لبته قائلاً بسم اللهِ،اللهُ أكبرُ ، ويواصِلُ حركةَ الطَّعْنِ حتى يَزْهَقَ رُوحَ البعيرِ ، وهكذا كانَ يَفْعَلُ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه ، فقد مرّ عبدُ الله بن عُمرَ – رضي الله عنهما – على رجلٍ أناخ ناقَتَهُ للذَّبح فقال لَه : " **ابعثْها قِيَامَاً مقيَدَةً سنة محمَّدٍ ﷺ** "

[متفق عليه]

ثالثاً : الْعَقْرُ : وَهُوَ جَرْحُ الحيوانِ الوحشيّ غير المقدورِ عليه،إلا بِعُسْرٍ بآلةٍ حادةٍ في أيِّ جُزْءٍ من أجزاءِ جِسْمِهِ أو بحيوانٍ صَيدٍ معلم بنيّةٍ وتسمِيَةٍ ، فلا يَصِحُّ الْعَقْرُ بعظمٍ أو بَحَجَرٍ غيرِ مُحَدَّدٍ ، ويصحُّ

برصاصة ،لأنَّها أقوَى من المحدد ، فلا يَصِحُّ عَقْرُ حيوانٍ مُسْتَأْنِسٍ، إلا إذا شرَدَ وتعذّر قبضُهُ ، فلو نَفَرَ ولم يرجِعْ بأيّ وسيلةٍ من وسائلِ القبضِ عليه، ففي هذه الحالةِ يَصِحُّ عَقْرُهُ في أيِّ جُزْءٍ من أجزاءِ جسمِهِ ، قال ﷺ: " **إنَّ لهذه الإبلِ أوابد كأوابدِ الوحشِ ، فإذا غَلَبَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ فافعلوا بهِ هكذا** " أي أنَّ **الإبل تَنْفُرُ كما يَنْفُر الوحشُ فمن نَفَرَ منها فارمُوه بِسَهْمٍ أو بقوسٍ** " .

[متفق عليه]

رابعاً : **الْفِعْلُ الْمُمِيتُ** : وهو ذكاةُ ما لا دَم له كالْجَرَادِ والسَّمَك ، فإنَّ ذكاتَهُ إماتَتُهُ بأيِّ سببٍ كحرقِهِ بالنَّارِ أو قَطْعِهِ بالأسْنَانِ أو ضَرْبِهِ بالعصَا أو نحو ذَلِك ويشترَطُ نيّة ذكاتِهِ .

شُروطُ صِحَّةِ الذَّكَاةِ :

يُشترَطُ لِصِحَّةِ الذكاةِ ما يلي :

١. أن يكونَ الحيوانُ المذكّى مِمّا أَحَلَّتِ الشريعةُ الإسلاميةُ أَكْلَهُ، كالْغَنَمِ والبقرِ والإبلِ والطيورِ غيرِ الجارحةِ والغزالِ وخلافِهِ .

٢. أن تكونَ آلةُ الذَّبْحِ تَنْهَرُ (تريق) الدَّمَ لقوله ﷺ : " **ما أنهر الدم ، وذكر اسم الله عليه فَكُلْ ، ليس السِّنّ والظفر** " . [متفق عليه]

إذ لا تَجُوزُ التذكيةُ بالعظْمِ والظفرِ والسِّنِ .

٣. التسميَةُ بأن يقولَ: بسمِ اللهِ اللهُ أكبرُ أو بسم اللهِ فقط ، وَتَرْكُ التسميةِ سَهْوَاً لا يَضُرُّ فِي الذكاة .

٤. أن يكونَ المذكّي مُسْلِماً ، أو كتابِيّاً عاقِلاً بالِغاً ، أو صَبِيّاً مُمَيِّزاً ، وَتَصِحُّ تذكيةُ المرأةِ ، كما تَصِحُّ تذكيةُ الأخرَسِ .

٥. إذا كانَ المُذَكِّي كِتابيّاً – يَهُودِيّاً أو نَصْرَانيّاً – تُؤْكَلُ ذَبِيحَتُهُ .

سُنَنُ الذَّبْحِ :

يُسَنُّ عند الذّبح الآتي :

١. أَنْ يُوَجِّهَ الذابحُ الذبيحةَ نحو القبلةِ ، وإضجاعها على شِقِّها الأيسَرِ .

٢. أَنْ يَحِدَّ الذابحُ أداةَ الذبحِ بَعِيداً عن مَرْأَى الذَّبِيحَةِ .

حُكْمُ الأكلِ مِن اللُّحُومِ المستوْرَدَةِ :

إذا كانتِ اللُّحومُ مُسْتَوْرَدَةً من بلادٍ إسلاميّةٍ ، أو من بلادِ أهلِ الكتابِ ، فالأكلُ مِنْهَا جَائزٌ ، ولا شَيْءَ فيه ؛ لأنَّ الله تعالى أباح ذلك بقوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ أَمّا إذا كانتِ اللحومُ المُسْتَوْرَدَةُ من غيرِ هذه البلادِ فلا يجوزُ الأكلُ منها ، إلّا إذا كان الذابِحُ مُسْلِماً أو كتابِيّاً .

الصَّيْدُ :

الصَّيْدُ هو ما يُصَادُ من حيوانٍ بَرِّيٍّ مُتَوَحِّشٍ ، أو حيوانٍ مائي ملازمٍ للبحرِ .

مَشْرُوعِيَّةِ الصَّيْدِ :

الصَّيْدُ مشروعٌ بالقرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ الشريفةِ فمن القرآنِ الكريمِ ، قولُ الله تعالَى في سُورَةِ المائدة : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾

ومن السُّنَّةِ النبويَّةِ الشريفةِ قولُ النبيِّ ﷺ : " **وإنْ رَمَيْتَ سهمَكَ فاذكرِ اسمَ اللهِ** " [أخرجه مسلم]

وقد شَرَعَ الإسلامُ الصيدَ تلبيةً لحاجةِ الإنسانِ فلا ينبغي له أن يتجاوزَها ، كأن يجعلَ الصيدَ وسيلةً لتعلُّمِ الرمايةِ ، لأنّ في ذلك إضراراً بالحيواناتِ ، وقد نُهي عَنْ ذَلِكَ ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : " **لعن اللهُ من اتخذَ شيئاً فيه رُوحٌ غرضاً** " **أي هَدَفاً يصوب إليهِ** " [متفق عليه]

شروط الصيد :

١. أن يكونَ الصائدُ ممن تجوزُ تَذْكِيَتُهُ .
٢. ألّا يكونَ الصائدُ مُحْرِماً بحجٍّ أو عُمْرَةٍ .
٣. أن يكونَ الحيوانُ جائزَ الأكلِ شَرْعاً .
٤. أن يكونَ الحيوانُ غيرُ مقدورٍ عليه إلّا بالصيدِ ، ويلحق به الحيوانُ الأليفُ إذا هَرَبَ ، وتعذّر القبضُ عليه .
٥. أن يُسَمِّيَ اللهَ تعالى عند الرَّمي ،أو إرسالِ الْجَارِحِ ، لقوله – صلّى الله عليه وسلم : (ما صدتَ بقوسِكَ فذكرتَ اسمَ اللهِ عَلَيهِ فَكُلْ) [متفق عليه] .

وهنالكَ أَحْكَامٌ للصّيدِ يَجبُ مُرَاعَاتُها منها :

١. ألّا يتخذَ الصائدُ الصيدَ للّهْوِ والْعَبَثِ .
٢. ألّا يَصْطَادَ في موسمِ تَكاثُرِهِ ، لأنه يُلْحِقُ ضَرَراً بصغارِه .

تعلم :

الْحُلْقُوم : مَجْرَى النَّفَسِ والطعامِ والشرابِ.
الْمَرِيءُ : مَجْرَى الطعامِ (البلعوم) .
الْوَدَجَانِ : الوريدانِ ، وهما عِرْقَانِ على جانبَي الْحُلْقُومِ .
الْمُنْخَنِقَة : التي ماتتْ مخنوقةً من الحيوانِ، سواءً بفعل إنسانٍ أو الحيوانِ نَفْسِهِ .
الْمَوْقُوذَة : التي ماتتْ بالضَّرْبِ .
المتردِّيَة : التي ماتتْ بسببِ الوقوعِ من مكانٍ عَالٍ.
النَّطِيحَةُ : التي ماتتْ بسببِ نطحِ حيوانٍ آخر .

المناقشة :

١. عَرِّفِ الذكاةَ الشرعيَّةَ .
٢. ما دليلُها من القرآنِ الكريمِ، ومن السُّنَّةِ النبويَّةِ ؟
٣. جَاءَ في الحديثِ : (وإذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنوا الذِّبْحَةَ) كيف يكونُ إحسانُ الذَّبْحِ ؟
٤. كيف يَكُونُ النَّحْرُ ؟
٥. بيِّنْ حُكْمَ الأكلِ من الحيواناتِ الآتية :
أ - ذَبَحَ مُسْلِمٌ شَاةً وَنَسِيَ أن يَذْكُرَ اسمَ اللهِ عليها .
ب- ذَبَحَ مُسْلِمٌ حيواناً بِعَظْمٍ .
ج - صَادَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَسَدًا .
د - سقطتْ نَاقَةٌ من مُرْتَفَعٍ عالٍ فأدرَكَها قبلَ موتِها فَنَحَرَها.

هـ - طَعَنَ مُسْلِمٌ ثَوْرَاً هَائِجَاً فَقَتَلَهُ .

٦. بيِّنْ حُكْمَ الأَكْلِ من اللُّحُومِ المستورَدَةِ مع الدَّليلِ .

٧. نَهَى الإسلامُ من اتخاذِ الحيوانِ هَدَفاً للرِّمَايَةِ ، ما الحِكْمَةُ من ذلِكَ؟

٨. ما الأضرارُ النّاتِجَةُ مِن صَيْدِ الحيوانِ فِي وَقْتِ تَكاثُرِهِ ؟

من الآيات المختارة
من سورة المائدة الآيات من ٣-٥
الحلال والحرام من الأطعمة

قال الله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

معاني المفردات :

الكلمة		المعنى
مَا أُهِلَّ لغيرِ اللهِ	:	مَا ذُكِرَ عند ذبحهِ غيرُ اسمِ اللهِ .
الْمُنْخَنِقَةُ	:	مَا مَاتَ مَخْنُوقاً مِن النَّعمِ .
الْمَوْقُوذَةُ	:	المَضْرُوبةُ بِعَصَا أو نحوه .
المتردِّيَةُ	:	الساقِطَةُ مِن أَعْلَى .
النَّطِيحَةُ	:	نَطَحَتْهَا أختُها .
ما ذَكَّيْتُمْ	:	مَا ذَبَحْتُمْ.
النُّصُبُ	:	حِجَارَةٌ عند الصَّنَمِ .
تَسْتَقْسِمُوا	:	تَطْلُبوا مَعْرِفَةَ مَا قُسِّمَ لكم .
الأَزْلَامُ	:	قِدَاحٌ عند أَهْلِ الجاهليَّةِ .
فِسْقٌ	:	خُرُوجٌ عن طاعةِ اللهِ .
مَخْمَصَةٌ	:	جُوعٌ شَدِيدٌ .
مُتَجَانِفٍ	:	مَائِلٌ .
مُكَلِّبِينَ	:	مُعَلِّمِينَ لكلابِ الصيدِ .

الشرح :

في هذه الآياتِ بَيَّنَ اللهُ تَعَالى أنواعاً مِن المحرَّمات هِي :

١. **الْمَيْتَةُ** : وهي ما ماتتْ وحدَها حتفَ أنفِها بدونِ ذبحٍ .

٢. **الدَّمُ** : والمقصودُ به الدَّمُ الْمَسْفُوحُ الذي يَخْرُجُ وَيُرَاقُ من الحيوانِ عند ذبحهِ ، بخلافِ الدَّمِ الذي يُخَالِطُ اللَّحمَ وهو من طبيعتهِ ، وبخلافِ الدَّمِ المتجَمِّدِ في الْعُرُوقِ ، ودمِ الطحالِ والْكَبِدِ ،

قال رسولُ الله ﷺ: " **أُحِلَّت لنا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ ، أَمَّا الْمَيْتَتَانِ فالحوتُ والجرادُ ، وأما الدَّمَانِ فالكبدُ والطحالِ** " .

[أخرجه أحمد والبيهقي]

٣. **لحم الخنزير** : الإسلام أحل الطيبات ، وحرم الخبائث ، والخنزير حيوان لحمُه خبيثٌ .

٤. **وما أُهلّ لغيرِ الله بهِ** : والإهلالُ رَفْعُ الصوتِ ، وهو ما قُصِد ذبحُه لغير وجه الله ، كأن يُذبح لفلانٍ من الأنبياءِ ، أو الأئمة والأولياء الصالحين ، أو ما نبح للأصنام ، وكذلك ما يذكر عليه غير اسم الله عند الذبح .

٥. عددتِ الآيةُ بعد ذكر هذه المحرمات الأربع عِدَّةَ أشياء وبينت أنها حرامٌ ، وهي تفصيل وشرح للميتة ، وهي كل ما مات بسبب خنق أو ضرب أو سقوط من شاهق أو نطح أو ما أكل منها سَبُعٌ ضَارٌّ ، ويستثنى من الحرمة كل ما أدركه الشخص وفيه حياة مستقرة فذبحه وذكاه قبل زهوق – خروج – روحه .

٦. ما ذبح على النُّصُب ، والنُّصب حِجَارَةٌ عند الكعبة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها تقرباً للأصنام .

وبعد أن ذكر المحرمات من الأطعمة حرم على المؤمن الاسْتِقْسَامَ بِالأَزْلَامِ ، وهي عيدانٌ مكتوبٌ على إحداها (افعل) وعلى الثاني (لا تفعل) والثالث خالي من الكتابة فيضعها القائم على خِدْمة الأصنامِ ثم يسحب صاحب الأمر واحداً ، فإن خرج (افعل) كزواج أو تجارة أو سفر أو غيرها فعله ، وإن خرج (لا تفعل) ترك الأمر ، وإن خرج الثالث كان بالخيار .

ومثلُ هذا الآنَ مَعْرِفَةُ الحظِّ بالودع والفنجان ، وما يُنشَرُ في الصحف عن النجوم والأبراج ومنازلها مثل أن يقول : إنك مولود في يوم كذا من شهر كذا فسيحصلُ لك كذا وكذا ، هذا باطِلٌ وخُرَافَةٌ ؛ وقد أبدلنا الله خيراً منها ، وهي الاسْتِخَارة الشرعية ، فإذا أُشْكِلَ علينا أمر نلجأ إلى الله ونتوجه إليه بالدعاء كما جاء في دعاء الاستخارة .

ثم أخبر الله سبحانه وتعالى ، بأن التمسك بأي شَيءٍ مما ذكر خروج عن طاعتهِ ، ومحاسب عليه العبد أمامه ، ثم عقب الله عزّ وجل بعد هذا التفصيل الشافي لعباده بأن الكافرين قد يئسوا من أن يترك المؤمنون دينهم ، فلا يخافوهم ، وإنما عليهم أن يخافوا الله وحدَه ، ثم ذكرهم بنعمته عليهم بأن أكمل لهم أحكام دينهم (الإسلام) (اليومَ أكملتُ لَكُمْ دِينَكُم) وبين لهم الحلال والحرام واختار لهم الإسلام ديناً دون سائر الأديان السماوية الأخرى ، فهو المنهج الذي رضيه لهم ، قال تعالى في سورة آل عمران : **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾**

ومن سماحةِ الإسلامِ ورحمتهِ باتباعه أنه أباح لهم في حالة الضرورة ما كان محرَّماً عليهم ، فجوز للمسلمين أكل الخنزير والميتة وغيرهما في حالة الْمَخْمَصَةِ والجوع الذي يخشى منه الهلاك ، فله أنْ يأكل منها ما يحفظ حياته .

الْحَلَالُ من الأَطْعِمَةِ :

بعد أن بين الله عزّ وجلّ ما حرمه ، سأل المؤمنون رسول الله ﷺ عن ما أحلّ لهم من الطعام واللحوم ؛ وقد جاء في الأثر أنَّ عَدِيَ بنَ

حاتمٍ ، وزيدَ بن مهلهلٍ الطائيين سألا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسولَ الله قد حرّم الله الميْتَةَ ، فماذا أحل لنا ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ والمعنى أَنَّ الله حرَّم الخبائثَ ، أمّا الطيباتُ كلُّها فقد أباحها الله لنا ، فسخّر كل مافي السموات والأرض جميعاً لننتفع به في كلِّ وجوه النفع الشرعية من الأكل والشرب واللباس والزينة ... الخ .

ثم ذكر أمراً ربَّما اشتبه على الناسِ من حيث الحِلُّ والحرمَةُ ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ ﴾ .

والمعنى أن الجوارح مثل الكلاب والنسور التي تدربونها وتعلمونها لتصطاد لكم ، هذا الصيد الذي تمسكه لكم هذه الكلاب والنسور حلال أكلُه ، فكلوا هنيئاً مرئياً ولكن عليكم أن تذكروا اسم الله حين ترسلوا الكلب ، أو غيرها لمسك الصيد ، أو حين تأكلوا منه .

روى مسلم ، أن النبيَّ ﷺ قال لِعَدِي بنِ حاتم: " **إذا أرسلتَ كلبَكَ ، فاذكرِ اسمَ اللهِ ، فإن أمسك عليك فأدركتَه حيّاً فاذبحه وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه**" .

هذا في حيوان البرِّ ، أما حيوان البحر فكله حلال وليس فيه شروط . وسئل رسول الله ﷺ عن صيد القوس فقال : " **وما صدت بقوسك فذكرتَ اسمَ الله فَكُلْ** " [أخرجه البخاري]

والصيد بالبندقية مثل القوس ، والتسمية تكون عند إرسال الكلب أو إطلاق القوس ، أو الضغط على الزناد .

وممّا أحلّه اللهُ للمؤمنين بجانبِ الطيبات ، ذبائح أهلِ الكتاب ، (اليَهُود والنَّصَارى) وطعامهم ،ويَحِلُّ لهم أن يأكلوا من طعامِكم وذبائحكم سواءً كان عَلَناً أو سِرّاً ، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ والسفاح الزنا العلني ﴿ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ ﴾ الزنا السري .

وفي ختام الآياتِ بيَّنَ الله تعالى أنّ التمسك بقواعد الشَّرْعِ من الإيمان ، أمّا الشِّرْكُ فهو مُحْبِطٌ للعمل ، والمشرِكُ لا يقبل منه عمله الصالح ، ولا يفيده،وهو في الآخرة من الخاسرين .

ما ترشد إليه الآياتُ :

١. أنَّ الله هو الذي يبينُ لنا ما يحل أكله وما يحرم ، وأن على المؤمن الطاعةُ التامةُ لما يَصْدِرُ إليه من توجيهات .
٢. أنَّ الله رحيم بعباده ، ومن رحمته أنه أباح للمضطر أن يتناولَ الأطعمةَ والأشربةَ الحرام ما يحفظ به نفسه .
٣. الإسلام هو الدين الذي رضيه الله تعالى للمسلمين ، وعليهم أن يتمسكوا به ولا يخشونَ أحد إلا الله تعالى .
٤. أحلّ الله الطيباتِ ومن الطيباتِ الصيد الذي يتم بواسطة الجوارح المعلمة بشرط ذكر اسم الله عليه ، كما أحل طعام أهل الكتاب وذبائحهم والزواج من نسائهم بالطريقة الشرعية .

الأسئلة :

١- اذكرْ أنواعَ المحرَّمات الواردة في الآية .

٢- ما الحِكْمَةُ من تحريمِ ما ذُبح لغيرِ اللهِ ؟

٣- بين الآتي :

(أ) ما معنى النُّصُبِ ؟ (ب) ما معنى الاسْتِقْسَامِ بِالأزلامِ ؟

٤- ما حُكْمُ الشَّرْعِ فيما يُمارِسُه بعضُ الناس من عادات الجاهلية التي تُشْبِه الاستقسامَ بالأزلامِ ؟

٥- مهما فعل الكفارُ من مؤامراتٍ فلن ينالوا من هذا الدينِ ، هاتِ من الآيةِ ما يؤيِّد هذا المعنى .

٦- في الآيةِ ما يدلُّ على سماحةِ الدين ويسره ، بيِّن ذلك .

٧- ماذا يُشْتَرَطُ في الصيد ؟

٨- في السُّودان يستخدمونَ الكلابَ في الصَّيدِ ، فأين يستخدمون النُّسُور ؟

٩- ما معنى (مُحْصِنينَ غيرَ مُسافِحين ، ولا متخذِي أَخْدَانٍ) ؟

الأُضْحِيَة

الأُضْحِيَةُ هي ما يُذبَحُ أو يُنْحَرُ من النّعم تقرباً إلى الله تعالى أيامَ النحر لغير الحاج[1] وأيامَ النحر ثلاثة ، يوم العيد ، واليومين التاليين له ، وحكمها سُنَّةٌ وَاجِبَةٌ على كلِّ مُسْلمٍ قادر عليها ودليلها من الكتاب قوله تعالى في سورة الكوثر :فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ومن السنة ما رواه مسلم عن أنس – رضي الله عنه – قال : (**وَضَحَّى رسولُ الله ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَين أَقْرَنَين[2] وذبحهمَا بيده وسمَّى الله ، ووضع رجلَه على صفاحهما**) .

شُروطُ الأُضْحِيَة :

يشترط في الأضحية ما يلي :

١- السلامةُ من العيوب لقوله ﷺ: " **أربعٌ لا تجوزُ في الأَضَاحِي ، الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا ، والمريضُ البيِّنُ مرضُها ، والْعَرْجَاءُ البيِّنُ ضَلْعُهَا ، والْكَسِيرةُ التي لا تنقي[3]** ".

[أخرجه الترمذي]

٢- أن تكمل السن المقررة شرعاً ، لقوله ﷺ : " **لا تذبحوا إلا مُسِنَّةً إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن** " [أخرجه مسلم]

---

(١) الأضحية لا تسن للحاج عند المالكية .

(٢) الأملح : الأبيض الخالص البياض ، والأقرن : ذات القرون .

(٣) أيْ لا مخ في عظامها وهي الهازل العجفاء .

٣- والسنَّ الْمُعْتَبَرَةُ في الإبل أن تكونَ قد أتمت الخامسةَ ودخلت في السادسة ، وفي البقر أن تتم الثانيةَ وتدخل في الثالثةِ من عُمُرِها، وفي الغنم أن تكون قد أتمت السنةَ الأولى من عُمُرِهَا ودخلت في الثانيةِ ، إذا كانت من الماعز ، وأما إذا كانت من الضان فيجزي إذا بلغت ستةَ أشهرٍ ، أو أكثر إذا كانت سمينة عظيمة اللحم .

أَحْكَامُ الأُضْحِيَةِ :

للأضحية أحكامٌ عِدَّةٌ ، منها :

١- يُسْتَحَبُّ أن يذبحَ المُضَحِّي الأضحيةَ بنفسهِ ؛ لأنَّ النبَي ﷺ ذبح أضحيتَه بنفسهِ ، وللمضحي أن ينيب غيرَه في ذبحها .

٢- أن يكون الْمُضَحِّي قادراً على الأضحية مستطيعاً مالياً ، وَحَدُّ الاستطاعةِ أن يكون ثمن الأضحية زائداً عن حاجته ، وحاجة من ينفق عليهم .

٣- تجزي الأضحية الواحدة عن المضحي ، وأهل بيته المكلف بالنفقة عليهم ، فعن عطاء بن يسار قال : **(سألت أبا أيوب الأنصاري ، كيف كانتِ الضحايا على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فقال : كان يُضَحِّي بالشاةِ عنه وعن أهل بيتهِ ، فيأكلونَ ويطعمون)**

[أخرجه الترمذي]

٤- يجوز في الأضحية الواحدةِ إشراك سبعة من المضحين إذا كانت من البقر أو الإبل ، وهذا العدد هو الحد الأعلى لمن يجوز لهم الاشتراك في هذا الصنف من الأضاحي .

٥- يبدأ وقت الأضحية من بعد صلاة العيدِ لقوله ﷺ : " **من ذبح الأضحيةَ قبلَ الصلاةِ فإنما يذبح لنفْسِهِ ، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نُسُكُهُ وأصاب سُنَّةَ المسلمينَ** " [أخرجه البخاري]

٦- يُسَنُّ للمضحِّي أن يأكلَ من أضحيته ، وأن يُطْعِمَ الفقراءَ والمحتاجينَ ، وأن يهدي لأصدقائهِ ، وله أن يدّخِرَ منها لقول رسول الله ﷺ : " **كُلُوا وأطعِمُوا وادّخِرُوا** " [متفق عليه]

٧- لا يجوزُ بَيْعُ شَيْءٍ من الأُضحية ، كما لا يجوزُ إعطاء شيْءٍ منها أجرةً للجزّار .

أسئلة للمناقشة :

١. عرِّفِ الأضحيةَ ، وبيِّنْ حكمها .
٢. ما حكمُ من أناب غيرَهُ ليذبح عنه ؟
٣. بيِّنِ الحكم الشرعي لما يأتي :
أ / مُضَحٍّ باع جِلْدَ أُضحيتهِ .
ب/ مُضَحٍّ ذبح في خامسِ أيام العيد .
ج / مُضَحٍّ ذبح قبل صلاة العيد .
د / أكلتْ الأسرةُ كُلَّ الأُضْحِيةِ .
٤. بيِّنِ السِّنَّ المناسبةِ للأُضْحِيةِ لكلٍّ من البقرِ ، الماعزِ ، الضأنِ .
٥. حدِّدِ الأُضْحِيَة التي يجوز الاشتراك فيها من ما يلي :
الغنم – البقر – الإبل .

مِن أَدْعِيَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ

" اللَّهُمَّ اقْسِمْ لنا من خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ ما تُبلِّغُنا بِه جَنَّتَكَ ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَينَا مَصَائِبَ الدّنيا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا ، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، واجعلْهُ الوارِثَ مِنّا ، واجعلْ ثَأْرَنَا على مَنْ ظَلَمَنَا وانْصُرْنا عَلى مَنْ عَادَانَا ، ولا تَجْعَلْ مُصِيْبَتَنَا فِي دينِنَا، ولا تَجْعَلِ الدَّنيا أكبرَ هَمِّنَا ، ولا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ علينَا من لا يرحمُنا" [أخرجه الترمذي] .

الْعَقِيقَةُ

تَعْرِيفُهَا : العقيقةُ من الشاةِ تذبح للمولودِ يومَ سابعِ ولادتهِ .

حُكْمُهَا : سُنَّةٌ مؤكدة للقادرِ عليها من أولياءِ المولودِ . وذلك لقوله ﷺ :

"كُلُّ غُلامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عنه يوم سَابِعِهِ ، وَيسمى فيها وَيُحْلَقُ رَأْسُه "

[أخرجه أبو داود والنسائي]

حِكْمَتُها :

من الحكمةِ فِي الْعَقِيْقَةِ :

١. شُكْرُ اللهِ تعالى على نِعْمَةِ الولدِ .
٢. التَّوَسُّلُ إلى الله عزّ وجلّ أن يَحْفَظَ المولودَ ويرعَاهُ .

أحكامُ العقيقةِ :

للعقيقةِ أحكامٌ عَدِيدَةٌ أهمُّها :

١. سلامتُها وسِنُّها :وما يَجْزِي في الأُضْحِيَةِ من السنِّ والسلامةِ من العيوبِ يجزئ في العقيقةِ ، وما لا يجزئ في الأُضْحِيَةِ لا يجزئ في العقيقةِ .
٢. الأكلُ منها وإطعامُ الآخرينَ ، يُسْتَحَبُّ أَنْ تُقَسَّمَ كما تُقَسَّمُ الأُضحيةُ ، فيأكلُ منها أهلُ البيتِ ويتصدّقُونَ وَيَهْدُونَ .
٣. تسميةُ المولودِ : يُسْتَحَبُّ أن يُسَمَّى المولودُ في اليومِ السابعِ ، وأن يُختارَ له من الأسماءِ أحسنُها ، وأن يُحْلَق رأسُهُ ، ويتصدّقَ بوزنِ شَعْرِه ذَهَباً أو فضّةً أو ما يقومُ مقامَهُمَا من العملةِ .

٤. الآذانُ والإقامـــةُ فِي أُذُنِ المولودِ ، استحبَّ العلماءُ أنه إذا وُضِعَ المولـــودُ أن يؤذَّنَ في أُذُنِهِ اليُمنَى وَيُقَامَ فِي أُذُنِهِ اليُسْرَى ، رجاءَ أَنْ يَحْفَظَهُ اللهُ من الشيطانِ .

إذا فاتَ اليومُ السابعُ ولم يُذْبَحْ فيه ، يَجُوزُ أن يُذْبَحَ فيالِيومِ الرابعَ عشرَ ، أو الواحدِ والعشرين ، وإن مات المولودُ قبل السابعِ لم يعق عنه.

نشاط :

١. اكتبْ في كُرّاستِكَ الشروطَ التي يَجِبُ تَوَفُّرُها في الأُضْحِيةِ .

٢. اكـــتبْ فِـــي كُرَّاستِكَ السِنَّ المناسبَةَ للشاةِ التي يَصِحُّ ذبحُها في العقيقةِ .

تدريب :

١- ما العقيقةُ ؟ وما حكمُها ؟

٢- بيِّنِ الحكمةَ من العقيقةِ .

٣- مَتى يُؤذّنُ في أُذُنِ المولودِ ؟ ولماذَا ؟

٤- متى يعق للمولودِ ، إذا لم يعق له في اليوم السابعِ ؟

٥- أكملِ الآتي :

" كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ ..... "

أحكامُ اللِّبَاسِ والزِّينَةِ

اللِّباسُ من الحاجاتِ الضروريَّة للإنسانِ ، فهو يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ ، ويتَّقِي به الحرَّ والبردَ ، وَيُزَيِّنُ به مظهرَهُ ، قال تعالى في سورة الأعراف : يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴿٢٦﴾ (١)

حِفْظُ الأجسامِ :

يَجِبُ على الإنسانِ لبسُ ما يقي جسمَهُ من الأضرارِ ؛ لأنَّ الإسلامَ لا يسمحُ للإنسانِ أن يؤذيَ نَفْسَهُ أو يعرِّضَها للهلاكِ ، وأن يعرِّضَ جِسْمَهُ لمخاطرِ ، الحرِّ والبردِ ، وَضَرَبَاتِ الأعداءِ في الحروبِ ، قال تعالى في سورة النحل: وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ ﴿٨١﴾ (٢)

سَتْرُ الْعَوْرَةِ :

يَجِبُ على المسلمِ سترُ عَوْرَتِهِ في الصَّلاةِ وخارجِها ، فالْعَوْرَةُ هي كلُّ ما حرَّم اللهُ إظهارَه أمامَ مَنْ لا يحلُّ النَّظَر إليه ، وعورةُ الرجل ما بين السرّةِ والركبةِ ، وعورةُ المرأةِ جميعُ جسمِها إلا الوجه والكفين ، قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت أبي بكر وقد رأى عليها ثوباً رَقِيقاً (شفافاً) : " يا

---

(١) ريشاً : ما يلبس للزينة .

(٢) سرابيل : تقيكم الحر : المقصود بها الثياب ، سرابيل تقيكم بأسكم : المقصود بها الدروع وكل ما يحمي المقاتل من أسلحة العدو .

أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه " [أخرجه أبو داود]

وقد اشترطتِ الشريعةُ في اللّباسِ أن لا يكشفَ العورةَ ولا يُجَسِّمَها، فحرَّمَتْ بذلك كُلَّ لِباسٍ يَصِفُ العورةَ أو يشفَها أو يُجَسِّمَها ، سواءً لَبِسَهُ الرجلُ أو لَبِسَتْهُ المرأةُ، والحِكْمَةُ من وجوبِ سترِ العَوْرَةِ هو صِيَانَةُ المجتمعِ من المفاسدِ والمعاصِي وانتشارِ الرذائلِ ، وحمايةِ الأخلاقِ ، وَصَوْنِ كرامةِ الإنسانِ .

الاقتصادُ في اللّباسِ :

دعا الإسلامُ إلى عدمِ الإسرافِ في اللّباسِ ، وسائرِ مطالب الحياة، وأباح ما كان في حدودِ الاعتدالِ ، وَضِمن طاقةِ الإنسانِ ، وقدرة الإنسانِ على الانفاقِ في المباحاتِ والطّاعاتِ تختلِفُ باختلافِ الأشخاص والمجتمعاتِ والعصورِ ، قال رسول الله ﷺ : " **كلوا واشربُوا وتصدّقوا ، والبسُوا في غيرِ إسرافٍ ولا مَخِيلَةٍ**(١) " [أخرجه النسائي]

الممنوعُ والجائزُ في اللّباسِ :

١. نهى رسولُ الله ﷺ عن تَشَبُّهِ كُلٍّ مِن الرجلِ والمرأةِ بالآخَرِ في اللّباس ، روى عبد الله بن عباس –رضي اللهُ عنهما – أنه قال: " **لعن رسولُ الله ﷺ المتشبهينَ من الرجالِ بالنساءِ ، والمتشبهاتِ من النساءِ بالرجالِ** " [أخرجه البخاري]

---

(١) المخيلة : التكبر .

٢. نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن لبسِ الملابسِ الخاصَّةِ بالكفَّارِ ، والتي تُمَيِّزُهم عن غيرِهم ، عندما يكونُ الهدفُ من لِبْسِها الاقتداءَ بهم ، أو السيرَ على نَهْجِهم ، أو كان اللِّباسُ مختصاً بهم ، بقوله : " **من تَشَبَّهَ بقومٍ فَهُوَ مِنْهُم** " [أخرجه أبو داود]

ليكونَ المسلمُ متميزاً بِقِيَمِهِ وعاداتِهِ ولِبَاسِهِ .

٣. أَبَاحَتِ الشريعةُ الإسلاميَّةُ لبسَ الحريرِ والذَّهَبِ للمرأةِ ، وحرَّمَتْهما على الرجلِ ، ودليلُ ذلك أنّ رسولَ اللهِ ﷺ (أَخَذَ حَرِيرَاً وجعلَهُ في يمينهِ ، وأخذَ ذَهَبَاً وَجَعَلَهُ في شِمَالِهِ ، ثم قال : " **إنَّ هَذَينِ حَرَامٌ على ذكورِ أُمَّتِنَا** " [أخرجه أبو داود]

وقد أجازَ الإسلامُ لبسَ الحريرِ لضرورةٍ ، كمن في جَسَدِهِ حكّةٌ لا يَصْلُحُ لها إلا الحريرُ .

٤. يَجُوزُ لبسُ الفضةِ للرجالِ ، **لِمَا ثبتَ أنَّ النبيَّ ﷺ كان له خَاتَمٌ من فِضَّةٍ** . [أخرجه أبوداود]

الزِّينَةُ والتَّجَمُّلُ :

دعا الإسلامُ الإنسانَ إلى التَّجَمُّلِ والتزيُّنِ في اللِّباسِ بعيداً عن الإسرافِ ، وضمن حدود الاعتدالِ ، إظهاراً لنعمةِ الله تعالى ، وحثّ الإسلامُ بوجه خاصٍ على مراعاةِ هذا المظهرِ عندما يذهبُ المسلم إلى المسجدِ لأداءِ الصَّلاة ، قال تعالى في سورة الأعراف : **خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴿٣١﴾

الأسئلة :

١. ما أهميةُ اللبسِ للإنسانِ ؟
٢. ما شرطُ اللِّباسِ في الإسلامِ ؟
٣. وَضِّحْ مفهومَ الإسرافِ في الإسلامِ .
٤. ما الحِكْمَةُ من وجوبِ سترِ العورَةِ ؟
٥. ما الحكمُ الشرعيُّ لكلّ ما يلي :
(أ) لبسُ الرجلِ ثوباً يَصِفُ جِسْمَهُ وخرَجَ به للصلاةِ ؟
(ب) خرج رجلٌ إلى المسجدِ لأداء صلاةِ الْجُمُعَةِ وثوبُه مُتَّسِخٌ ؟
(ج) خطب رجلٌ امرأةً ووضع في يده خَاتماً مِن ذَهَبٍ ؟
٦. علِّلْ لما يلي :
(أ) حثَّ الإسلامِ الإنسانَ على التَّجَمُّلِ والتزيُّنِ في اللِّباس .
(ب) تحريمَ ما فيه تشبُّهُ الرجالِ بالنساءِ .
(ج) تَحْرِيمُ ما فيه تَشَبُّهٌ بالكفَّارِ .

مِن خُلُقِ المسْلِمِ

سَلَامَةُ الصَّدْرِ مِن الأحقادِ :

المسلمُ لا يحقدُ ، ولا ينبغي أن يكونَ الحِقْدُ خُلُقاً له ؛ لأنَّ المسلمَ ينبغي أن يعيشَ سليمَ الصدرِ مبرأ من وساوسِ الضغينةِ ، وثورانِ الأحقادِ ، إذا رأى نِعْمَةً تنساقُ إلى أحدٍ رَضِيَ بها ، وَفَرِح له .

والحقدُ سببٌ لكثيرٍ من الرذائلِ التي يمكن أن يبتلى بها الإنسان ، مثل الافتراءِ على النّاس ، وإتهامهم بالباطل يقولُ اللهُ تعالى في سورة النور : إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ كما يقول في سورة الأحزاب : وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

ومن فضلِ الله على العبادِ أنه استحبَّ سترَ عيوبِ الْخَلْقِ ، فلا يجوزُ لمسلمٍ أن يتشفّى بالتشنيعِ على مسلمٍ ولو ذكره بما فيه ، فصاحب الصدرِ السليم يحزن لآلامِ العبادِ ويتمنى لهم العافيةَ،أمّا أن يتلذذَ بسردِ الفضائحِ ، وكشفِ المستور وإبداءِ العوراتِ ، فليس هذا مسلك المسلمِ ، ومنِ هنا حرَّم الإسلامُ الغيبةَ والنميمةَ؛لأنهما سببٌ لكثيرٍ من الأحقادِ التي تنشأ بينَ النَّاسِ .

عن أبي هريرةَ – رضي اللهُ عنه – أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : **"أتدرونَ ما الغيبةُ ؟ قالوا : اللهُ ورسولُه أَعْلَمُ ، قال : ذِكْرُك أخاك بما يَكْرَهُ . قيل أرايت إن كان في أخي ما أقولُ ؟ قال : إنْ كان فيه فقد اغتبتَهُ ، وإن لم يكنْ فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّهُ"** [أخرجه مسلم]

وقد كان النبيُّ ﷺ ينهي أن يُبَلَّغَ عن أصحابهِ ما يسوؤه قال: "**لا يبلغني أحدٌ منكم عن أحدٍ من أصحابي شيئاً ، فإني أُحِبُّ أن أخرجَ إليكم وأنا سليمُ الصَّدر** " [أخرجه أبو داود]

ومن لوازمِ الحقدِ سوءُ الظن وتتبع عوراتِ الناس ، واللمز وتعيير الناس بعاهاتِهم .

وسلامةُ الصدر فضيلةٌ تجعل المسلمَ لا يربط بين ما يناله في الحياةِ ، ومشاعره مع الناسِ ، فربما فشل حيث نجح غيرُه ، وربما تخلف حيث سبق آخرون ، فلا يكونُ هذا سبباً في أن يحقد على الآخرينَ ويتمنى الخسارةَ والفشلَ للآخرين ، لا لشيء إلا لأنه لم يربحْ أو ينجحْ حيث ربح الآخرونَ أو نجحوا .

وسلامةُ الصدر سببٌ لمحبة الناس ولدخول الإنسان الجنة ونيل رضوانِ الله يوم القيامة .

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : " **يطلع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجَّنة** " فطلع رجلٌ من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه ، فقد تعلق نعليه في يده الشمال ، فلما كان الغد ، قال النبيُّ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبيُّ ﷺ مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى .

فلما قام النبيُّ ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – فقال : إني لاحيت (خاصمت) أبي ، فأقسمت أن لا أدخلَ عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت ، قال نعم.

قال أنس : فكان عبدُ الله يحدِّثُ أنه بات معه تلك الليالي الثلاث ، فلم يره يقومُ من الليل شيئاً ، غير أنه إذا تعارّ (استيقظ من نومه وتقلب على فراشه) ذكر الله عزّ وجلّ وكبّرَ ، حتى يقوم لصلاة الفجر ، قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً ، .

فلما مضتِ الليالي الثلاثُ ، وكدت احتقر عملَه ، فقلت : يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين أبي غضبٌ ولا هَجْرٌ ، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول عنك – ثلاث مراراً – (يطلعُ عليكم رجلٌ من أهل الْجَنّة) فطلعتَ أنت الآنَ الثلاثَ المراتِ ، فأردت أن أوي إليك ، فأنظرُ ما عملُك فاقتدي به – فلم أرك تعمل كثير عملٍ ، فما الذي بلغ بك ما قاله رسولُ الله ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت ، قال عبدُ الله : فلما وليت دعاني فقال : ماهو إلا ما رأيت ، غير أنّي لا أجِدُ في نفسي لأحدِ المسلمين غشاً ، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيقُ) [أخرجه أحمد]

من أدعيةِ الرسولِ صلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ

" اللّهُمَّ أَصْلِحْ لي ديني الذي هو عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لي دنياي التي فيها مَعَاشي ، وَأَصْلِح آخرتي التي فيها معادِي ، واجعل الحياةَ زيادةً لي في كُلِّ خَيرٍ ، واجعل الموتَ راحةً لي مِن كُلِّ شَرٍّ " [أخرجه أحمد]

الأسئلة :

١- ما الرذائلُ التي يسبِّبُها الحِقْدُ ؟

٢- ما الفرقُ بين الغيبةِ والنميمةِ ؟

٣- اذكرْ لوازِمَ الْحَقِّ .

٤- هل كثرةُ الأعمالِ مفيدةٌ مع الْحِقْدِ ؟

٥- إذا أردتَ أن تدخلَ الجنّةَ ، ما الصفةُ التي ينبغي أن تتّصِفَ بها ؟

نَشِيدُ الأُخُوَّةِ الإسلاميَّةِ

للشاعر محمد إقبال – شاعر الهند

بنورِ الوئام وبُشْرَى الإخاءِ نَزُفُّ إلى المسلمينَ النِّداءْ
هَلُمّوا جميعاً فَرَبُّ السَّمَاءِ بتوحِيدِهِ وَحَّدَ المسلِمِينْ

* * *

اخوتُنا بينَ كلِّ القلوب كقبلتِنَا في جميعِ الشعُوبْ
تلاقي الشِّمَالُ بها والْجَنُوب مع الشّرقِ والْغَرب فيِ كُلِّ حينْ

* * *

تُوَحِّدُنَا في الصُّفُوفِ الصَّلاة وَتَجْمَعُنا فِي الْجِهَادِ الحياةْ
إلى الاتحادِ دَعَانا الإله لإنشاءِ دُنيا وإعلاءِ دِينْ

* * *

لقد خلَّدَ الدينُ فِينا مِثَالا نزيدُ بِه أُلْفَةً واتّصالا
فآخى صُهَيْباً وآخى بِلالا ونادى بسلمانَ في الأقربينْ

* * *

حياةُ الأُخوّةِ مَجْدٌ رَفِيع وَعَيْشُ التَّفَرُّقِ مَوتٌ سَرِيعْ
لدينِ الْجَمَاعَةِ نادوا الجميع وَعِيشُوا بإيمانِكم أَجْمَعِينْ

* * *

بنينا الإخاءَ لكلِّ الديار على أُلْفَةٍ أَيْنَعَتْ بالفخار
كما ينظمُ الروض كلّ الثمار كما تَجْمَعُ الْجَنَّةُ المتقين

* * *

فيها ارفعُوا للإخاءِ العلم وَسِيرُوا به جبهةً في الأُمم
بِصَفْوِ التآخي وَصِدْقِ الهِمَم نعيدُ السلامَ إلى العالَمِين

الأسئلة :

١. اذكرِ الآياتِ والأحاديثَ التي تَحُثُّ على الأُخُوَّةِ الإسلاميَّة .
٢. ما الذي يدعو إليه الشاعِرُ ؟
٣. ما الأشياءُ التي تجمعُ المسلمين ليكونوا إخوةً ؟
٤. مَا مَعْنَى (ونادى سلمانُ فِي الأقربين)؟

جميع حقوق الطبع والتأليف ملك للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي . ولا يحق لأي جهة، بأي وجه من الوجوه نقل جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي من إدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي.

رقم الإيداع: ٧٢٢/٢٠٠٨